

أسوة الرسول والرد على الطاعنين

حضرة مرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزيم
الخليفة الخامس للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

الشركة الإسلامية المحدودة

اسم الكتاب: أسوة الرسول ﷺ والردّ على الطاعنين

الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

Uswat-ur- Rasūl Warraddo ‘Alaṭ-ṭā ‘inīn

(The Blessed Model of the Holy Prophet and the Caricatures)

(Arabic)

First Published in UK in 2007

© Al-Shirkatul Islamiyyah

Published by:

Al Shirkatul Islamiyyah

Islamabad

Sheephatch Lane

Tilford, Surrey GU10 2AQ

United Kingdom

Printed in UK at:

Raqeem Press

Islamabad

ISBN: 185372 895 0

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس

- أ كلمة الناشر
- ١ الخطبة الأولى
- ٣ ردة فعل العالم الإسلامي على نشر الرسوم المشينة
- ٤ تصريح بعض المنصفين
- ٦ استغلال الأغيار ردة فعل المسلمين
- ٩ أسلوب رد فعل الأحمدى
- ٩ المسيح الموعود عليه السلام يدافع عن الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم
- ١٢ قدّموا للعالم الأسوة النبوية الحسنة
- ١٥ ردة فعل فورية لجماعتنا
- ١٨ على شبابنا دراسة الصحافة
- ١٩ التكسير وحرق الأعلام لا يقيم عزة الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٢٠ حولوا الأمكم إلى الدعاء وصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة

الخطبة الثانية

٢١

٢٥ اللعب بمشاعر الآخرين ليس ديمقراطية أو حرية

٢٦ التصرفات المسيئة إلى الرسول ﷺ تثير غضب الله

٢٦ ماهورد فعل الأحمدى فى مثل هذه الأحوال

٢٧ جماعة المسيح الموعود عليه السلام سترسى عظمة الإسلام

٢٨ معنى نزول المسيح وأدلة صدقه عليه السلام

٣١ المراد من كسر الصليب وقتل الخنزير

٣٤ المسيح الموعود من الأمة المحمدية

٣٥ مهمة المسيح والمهدي إنهاء الحروب الدينية

٣٧ إعلان المسيح الموعود عليه السلام بأنه من عند الله تعالى

٣٨ شهادة سماوية لتصديقه عليه السلام

٤١ وعد الله معه عليه السلام

الخطبة الثالثة

٤٨ مكيا لان للغرب وجرانداها

٤٩ مأساة المسلمين

٥٠ السبب الرئيس لتشتت المسلمين وضعفهم

٥٢ الطريق السليم للدعاء ونيل البركات

٦٠ إنما النصر بالدعاء

٦٢ ضرورة الانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام

٦٥ الخطبة الرابعة

٦٧ جريدة "جنك" تنشر خبرا كاذبا عن الأحمديّة

٧٢ لعنة الله على الكاذبين

٧٢ جهود جماعتنا ضد فتنة الرسوم

٧٤ حب المسيح الموعود عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٦ ضرورة تفادي مكيدة المشايخ والانتهازيين

٧٧ خلاصة تعاليم المسيح الموعود عليه السلام

٨١ مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في نظر المسيح الموعود عليه السلام

٨٣ حقيقة الجهاد بالسيف

٨٥ سنقوم بتحقيق الخبر الكاذب

٨٩ الخطبة الخامسة

٩١ تصرفات بعض المسلمين تسيء إلى الإسلام

٩٢ الإسلام ينصح بحسن المعاملة مع غير المسلمين

٩٢ أسوة رسول الله ﷺ مقابل ظلم الأعداء

٩٥ انتشر الإسلام بالأخلاق لا بالسيف

١٠٣ أسوة الرسول ﷺ لإقامة المثل الإنسانية والتسامح الديني

١١١ الخطبة السادسة

١٤٥ نصوص أقوال الطورخين والكتائب غير المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

كلمة الناشر

لقد ظلت المعركة بين الحق والباطل والنور والظلام حامية الوطيس منذ الأزل، وكان النجاح والفلاح حليف الحق والنور دائما بحسب سنة الله المستمرة. كما كان من دأب بعض الناس، بسبب الزهو والكبر منهم، أن يتصدوا لأنبياء الله، فكانت الخيبة والهزيمة في نصيبهم دوما. والمعلوم أن لسانهم السليط قد تناول جميع الأنبياء في عصورهم، ولم يكن سيدنا محمد المصطفى ﷺ استثناء من إساءات مثل هؤلاء الناس، إذ قد نشر مؤخرا بعض الأشرار من أعداء الإسلام والنبي الأكرم ﷺ رسوما مشينة في بعض الكتب والجرائد لنشر الكراهية ض العالم ولتشويه صورة الإسلام ومؤسسه ﷺ. فاجتاح البلاد الإسلامية في كل أنحاء العالم تيار من السخط والغضب، حيث أظهر بعض الناس ردة فعلهم في شكل الإضراب والإحراق والتظاهرات والتكسير وحرق الأعلام.

ولكن فيما يتعلق بالجماعة الإسلامية الأحمدية فإنها تهدف دائما إلى نشر تعاليم الإسلام الصحيحة في العالم لذا فإنها تتوجه في مثل هذه الظروف إلى دحض ترهات المعارضين بالحج والبراهين بدلا من عمليات الإحراق والتكسير. وهكذا تحاول لتبليغ رسالة الإسلام

السمحاء بشكلها الصحيح إلى جميع أنحاء العالم. فتحقيقا لهذا الهدف النبيل قام سيدنا مرزا مسرور أحمد، نصره الله، الخليفة الخامس للمسيح الموعود عليه السلام بإلقاء ضوء مستفيض على الأحداث الناجمة عن تلك الرسوم المشينة، من خلال خمس خطب الجمعة.

وفي خطبة أخرى رد حضرته نصره الله، بالأدلة الدامغة والشواهد التاريخية ردا مفحماً لما أدلى به "البابا" بنديكت السادس عشر مؤخرًا من بيانات مسيئة للإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم أثناء خطابه في إحدى الجامعات في ألمانيا.

لقد برهن حضرته في هذه الخطب كلها على موقف الجماعة تجاه تلك الحملة الشرسة التي قام بها بعض وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام ومؤسسه صلى الله عليه وسلم، وما قامت به الجماعة الإسلامية الأحمدية من مساعٍ للذود عن بيضة الإسلام وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما بين بوضوح كيفية ردة الفعل للمسلم الحقيقي في مثل هذه الأوضاع وكيفية معالجتها.

فننشر هذه الخطب مترجمة إلى اللغة العربية ليستفيد منها القارئ العربي ويطلع على تعاليم الإسلام الجميلة لمعالجة مثل هذه الظروف، وكيف يجب أن تكون ردة فعل مسلم حقيقي وصادق إذا تعرض لموقف مثله.

ولا يسعنا هنا إلا أن نشكر ونطلب الدعاء لإخواننا الذين ساهموا في إخراج هذا الكتاب، وهم الأساتذة الأفاضل: المهندس تميم أبو دقة، الدكتور حاتم الشافعي، هاني طاهر، حسام النقيب، الحافظ عبد الحي، مرزا خليل بيك، عبد المجيد عامر، محمد طاهر نديم، وعبد المؤمن طاهر. جزاهم الله أحسن الجزاء، آمين.

وأخيراً نبتهل إلى الله وَعَلَيْكَ أن يوفق القراء الكرام للاستفادة منها والوصول إلى الحق، ويجعلها سبباً لهداية كثير من عباده رحمة منه وفضلاً، آمين.

الناشر

الخطبة الأولى

أُقيت في ١٠ / ٢ / ٢٠٠٦ م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. آمين.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٨)

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٧-٥٨).

ردة فعل العالم الإسلامي على نشر الرسوم المشينة

يجتاح البلاد الإسلامية في كل أنحاء العالم في هذه الأيام تياراً من السخط والغضب على "الدنمارك" وعلى بعض البلاد الأوروبية الأخرى التي نشرت في جرائدها رسوماً سيئة تسخر من سيدنا رسول الله "محمد" ﷺ ومن ديننا الإسلام بصورة تستفز مشاعر كل المسلمين وتجرحهم إلى أقصى حد. وهذه الرسوم سببت غضباً شديداً عند كل مسلم، ومن الطبيعي أن يكون لدى المسلمين ردة فعل على هذه الفعلة الشنيعة. ولأن المسلمين الأحمديين أشد المسلمين حبا وإجلالاً للرسول ﷺ وأكثر إدراكاً لمقام خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ. بما تعلموه من سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ، فقد راسلني الكثير من الأحمديين مُعربين عن غضبهم الشديد وسخطهم على هذه الإساءة، واقترحوا القيام بحملة مستمرة لتعريف العالم بمكانة هذا النبي العظيم ﷺ. في حقيقة الأمر، إن

الفروع النشيطة من جماعتنا تؤدي هذا الواجب بفضل الله تعالى. ولكن، وكما نعرف جميعاً، إن ردة فعلنا لا تكون في شكل الإضراب والإحراق والتظاهرات والتكسير وحرق الأعلام، إذ ليس هذا بعلاج.

إن أصحاب الديانات الأخرى وكذلك أهل الغرب يهاجمون الإسلام ومؤسسه ﷺ في هذا العصر. ليس للغرب أدنى اهتمام بالدين في هذه الأيام، وقد انغمست الأغلبية الساحقة منهم في اللهو واللعب، فلا يهتمون بالدين مطلقاً بغض النظر أكان دينهم الإسلام أو المسيحية أو غير ذلك. لقد قطعوا أي علاقة بالدين بشكل عام، وقد تلاشى عند أغليبتهم الشعور بقداسة الدين. فقد تناهى إلى سمعي خبر من فرنسا - على ما أظن - قبل أيام بأنهم قالوا إنهم يملكون الحق في أن ينشروا رسوماً لله تعالى أيضاً - والعياذ به. فترون ما آلت إليه حالهم وترون طريقة تفكيرهم. عندما أتوا بهذه الفعلة الشنيعة ورسموا هذه الرسوم الشنيعة، وظهرت ردة فعل العالم الإسلامي تجاهها، كتب بعض كتابهم أن هذا الرد ما هو إلا صدامٌ بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية الديمقراطية العلمانية. مع أن هذا ليس صداماً بين الحضارات أبداً. إنما الواقع أن معظم هؤلاء قد فسدت أخلاقهم وقد مالوا إلى المحون باسم الحرية وقد خلعوا ثوب الحياء.

تصريح بعض المنصفين

غير أن هناك بعض النبلاء من كتابهم الذين يجنون العدل، وقد خطؤوا هذه النظرية القائلة بصدام الحضارات بين الإسلام والديمقراطية العلمانية الغربية. لقد كتب الصحفي الإنجليزي روبرت فسك (Robert Fisk)

تعتيياً عادلاً على ما قاله أحد الدنماركيين عن تصادم الديمقراطية العلمانية الغربية والمجتمع الإسلامي، فقال: إن هذا الكلام خاطئ. هذا ليس صداماً بين الحضارات ولا يتعلق الأمر بحرية الرأي والتعبير، إنما الأمر الواقع أن المسلمين يعتقدون أن الله قد أنزل تعاليمه على النبي (محمد) مباشرة، وأنه ممثل الله تعالى على الأرض، بينما يرى هؤلاء (أي المسيحيون) أن الأنبياء والأولياء وتعاليمهم قد اختفت في غياهب التاريخ بسبب عدم توافُقها مع الرؤية الجديدة عن الحقوق الإنسانية والحرية. إن المسلمين يرون الدين جزءاً من حياتهم، وما زال تفكيرهم هذا قائماً رغم تعاقب القرون والتغيرات، بينما قد فصلنا نحن الدين عن حياتنا العملية؛ لذا فإن الواقع أن الصدام الآن ليس بين المسيحية والإسلام، إنما القضية هي هجوم من الحضارة الغربية على دين الإسلام. فكأننا نقول: ما دمنا نستطيع أن نستهزئ بأنبيائنا وتعاليمهم فلم لا نستطيع أن نستهزئ بالأديان الأخرى؟ ثم يقول هذا الكاتب الذي يجب أن لا ننسى أنه مسيحي: هل هذا السلوك طبيعي؟ أذكر أنه قبل عشرة أعوام أو اثني عشر عاماً عُرض فيلمٌ باسم "الإغواء الأخير للمسيح" (Last temptation of Christ)، فتارت ضجة كبيرة لظهور المسيح فيه مع امرأة في حالة مشبوهة، حتى أشعل أحدهم النيران في إحدى دور السينما في "باريس" لشدة غضبه، وقُتل شاب فرنسي أيضاً. ماذا يعني هذا؟ فمن ناحية لا يتحمل بعض منا نحن المسيحيين الإساءة إلى مشاعرنا الدينية، ومن ناحية أخرى نتوقع من المسلمين أن يصبروا على ما نشرناه باسم الحرية من رسوم تدل على الذوق الديني. فهل هذا موقف صحيح؟ من المثير للسخرية ما يقوله

القادة الغربيون إنهم لا يمكن لهم فرض الحظر على الصحف وحرية التفكير. لو ظهر في هذه الرسوم المسيئة حاخام يهودي - مكان نبي الإسلام - يرتدي قلنسوة فيها أشكال القنابل، أفلا يثير هذا ضجةً بأن هذه الرسوم تُشتّم منها رائحة العداة للسامية (Anti Semitism)، وأن فيها تجريحاً لمشاعر اليهود الدينية؟ إذا كان الأمر متعلقاً بجرمة حرية الرأي فلماذا تُرفع القضايا في "فرنسا" و"ألمانيا" و"النمسا" ضد كل من يقول بأن اليهود لم يتعرضوا للإبادة العرقية خلال الحرب العالمية الثانية؟ لو كان نشر هذه الرسوم يهدف إلى تشجيع المسلمين الذين يدعون إلى الإصلاح الديني والاعتدال والتسامح والاستنارة لما اعترض عليه إلا القلة. لكن لم تهدف هذه الرسوم إلا إلى إيصال رسالة بأن الإسلام دين الإرهاب. هل كان لهذه الرسوم أي تأثير إيجابي سوى أنها نشرت العنف والكراهية في كل أنحاء العالم. (جريدة "جنگ" اللندنية، يوم ٧ فبراير/شباط ٢٠٠٦م الصفحة ١ و ٣).

استغلال الأغياردة فعل المسلمين

لا شك أن بعض المسلمين قد قاموا ببعض التصرفات الخاطئة التي استغلها هؤلاء القوم، ولكن يوجد بين هؤلاء القوم شرفاء أيضاً يعرفون الحقائق ويكشفونها للناس. لقد طلبتُ التقارير من مختلف البلاد عن ردود أفعال المسلمين وكذلك تعليقات مسؤولي الحكومات الأوروبية والصحفيين. هذه التقارير تكشف أن عدداً لا بأس به من الناس لم يعجبهم نشر الجرائد للرسوم. وكما قلت من قبل، فإنهم يطلقون، من حين لآخر هنا وهناك، مثل هذه الأمور التي تكشف عن خبث باطنهم

ونجس تفكيرهم، وبُعدهم عن الله تعالى، وتعصبهم وبغضهم تجاه الإسلام. ومع ذلك أقول إن ردود فعل خاطئة من قبل بعض القادة المسلمين تتيح للأسف لهؤلاء القوم فرصة الإساءة إلى الإسلام، ثم يكسب هؤلاء بأخطاء المسلمين هذه منافع سياسية أيضاً. ومما يزيد الطين بلة أن بعض المسلمين المقيمين في البلاد الغربية يقومون في حياتهم اليومية بتصرفات خاطئة ترعج هذه الحكومات، كجلوسهم في البيوت عاطلين متقاعسين عن العمل وعائشين على المعونة الاجتماعية، أو قيامهم بأعمال غير مسموح بها، أو تهرّبهم من دفع الضرائب وما شاكل ذلك، فالمسلمون يتيحون الفرص بأنفسهم لهذه الشعوب الماكرة، فتستغلها أيما استغلال. وفي بعض الأحيان يكون هؤلاء هم الظالمين، ولكن بسبب رد الفعل الخاطيء من قبل المسلمين يحاولون إظهار أنفسهم كالمظلومين ويقدمون المسلمين للعالم كالظالمين. لا شك أن الغالبية الساحقة من المسلمين لا تحبذ أعمال التخريب والتكسير، ولكن زعماءهم وبعض المفسدين منهم يشوهون سمعة الإسلام والمسلمين.

فمثلاً قد جاءنا تقرير من "الدنمارك" مفاده أن الرأي العام هناك يرى أنه ما دامت الجريدة قد اعتذرت، فعلى المسلمين قبول هذا الاعتذار، وإنهاء هذه القضية بشكل سلمي، لإتاحة الفرصة لوصول التعاليم الصحيحة للإسلام إليهم، وحتى يتجنبوا أي مواقف للعنف.

كما بُثت على التلفاز الدنماركي برامج تُبين أن الأطفال في "الدنمارك" قد أصابهم الرعب الشديد برؤية رد الفعل العنيف للشارع

المسلم حيث يتعرض علم بلادهم وسفاراتهم للحرق، ويظنون أن هناك خطر حرب، وأنهم مهددون بالقتل.

إذاً، فإن الشعب الدنماركي وبعض مسؤوليهم قد استاءوا لما وقع، وظهر رد فعل آخر لديهم حيث قالوا يجب أن نبني عندنا مسجداً للمسلمين تعويضاً عن التحريح الذي سببناه لمشاعرهم، وأن تتولى الشركات المحلية تمويل هذا المسجد، وقد رحب عمدة مدينة "كوبنهاجن" بهذا الاقتراح. كما أن أكثرية المسلمين يرون أن من واجب المسلمين قبول هذا الاعتذار.

ومع ذلك نجد أحد زعماء المسلمين، الذي هو ممثل لـ ٢٧ مؤسسة إسلامية، يقول إنه برغم أن هذه الجريدة قد اعتذرت إلا أنه لا بد لها من الاعتذار أمامنا ثانية، وعندها سنطلب من البلاد الإسلامية أن ينهوا هذه الحركة المعادية. إن مثل هؤلاء يُقدمون الإسلام بصورة مرعبة، ويميلون إلى الفساد بدلاً من مد اليد للصلح. ورغم أنه لا علاقة للجماعة الإسلامية الأحمدية بمثل هذا الفساد، ومع ذلك تتلقى مراكزنا اتصالات ورسائل تهديد من بعض معارضي الإسلام بأننا سنفعل بكم كذا وكذا. ندعو الله تعالى أن يحفظ مساجدنا ومراكزنا أينما كانت ويحميها من شرورهم.

على أية حال، إذا حدث فعل خاطئ من جانب فيحدث رد فعل خاطئ من الجانب الآخر أيضاً. وكما قلت سابقاً، إن هؤلاء ما داموا قد اعتذروا على تصرفهم الخاطئ، فكان على المسلمين أن يقبلوا اعتذارهم، لأن رد فعلهم الخاطئ هذا قد جعل هؤلاء يحاولون إظهار أنفسهم أمام

العالم كالمظلومين مع أنهم هم الظالمون إذ أتوا بفعلة شنيعة للغاية. الغريب أن أهل الدنمارك يعتذرون، ولكن قادة المسلمين يصرون على عدم قبول اعتذارهم. فعلى المسلمين أيضاً أن يتدبروا ويتعقلوا ويغيروا أساليب رد فعلهم.

أسلوب رد فعل الأحمدي

كما قلت سابقاً، إن ما حدث قد أدمى قلوبنا أكثر من أي مسلم آخر، ولكن أسلوب رد فعلنا يختلف عن الآخرين. وأود أن أوضح هنا أنه ليس من المستبعد في المستقبل أيضاً أن يقوم هؤلاء بين الحين والآخر بما يثير الفتن ويجرح مشاعر المسلمين، إذ هذا هو دأبهم. وقد يكون هدفهم من ورائها تبرير فرض قيود قانونية على المسلمين وخاصة الوافدين من البلاد الشرقية والقارة الهندية. وبغض النظر عن فرضهم القيود أو لا، فإنه يجب أن تكون تصرفاتنا في إطار مثل الإسلام وتعاليمه.

المسيح الموعود ﷺ يدافع عن الإسلام والنبي ﷺ

كما قلت، إن المؤامرات ضد الإسلام ونبينا الكريم ﷺ لا تزال مستمرة منذ البداية، ولكن الله تعالى يحفظهما كما وعد وكما فعل من قبل، وسوف تحيب كل هذه المساعي المعادية في المستقبل أيضاً. ولهذا الغرض نفسه قد بعث الله تعالى سيدنا المسيح الموعود ﷺ في هذا العصر. إن كل الهجمات التي وُجّهت إلى النبي ﷺ في هذا العصر قد تصدى لها المسيح الموعود ﷺ وخلفاؤه من بعده عاملين بتعاليمه، وبذلك أُرشدوا الجماعة وبينوا لهم كيف يجب أن يكون رد فعلهم، ثم

ماذا كانت النتائج؟ وأقدم لكم مثالين بهذا الصدد لأكشف إنجازات جماعتنا لهؤلاء القوم الذين يتهموننا بأننا لا نشعر بالألم نتيجة هذه الإساءة البغضوية للرسول ﷺ حيث لا نشترك معهم في أعمال التخريب والإضرابات. إن ردود الفعل التي نبديها، أو يجب أن نبديها دائماً، ينبغي أن تتفق مع أسوة رسولنا الحسنة وتعليمه وتعليم القرآن الكريم. عندما نرى هذه المهجمات القذرة على ذات النبي ﷺ نتبهل إلى الله تعالى ونستعين به بدلاً من التوجه إلى أعمال الفساد والتخريب.

والآن أضرب لكم - كمثال - حادثين يدلان على مدى حب المسيح الموعود عليه السلام للرسول ﷺ وغيرته عليه. الحادث الأول هو ما حصل مع القسيس "عبد الله آثم". لقد دعا هذا النصراني خبيث الطبع في كتاب له نبينا عليه السلام دجالاً - والعياذ بالله. وكان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حائضاً في مناظرة مع هذا القس حول عقائد الإسلام والمسيحية. يقول حضرته عليه السلام بهذا الصدد: لقد انشغلت في هذه المناظرة خمسة عشر يوماً، وكنت أدعو الله تعالى سرا أن يؤاخذ هذا القسيس على ما كتبه ضد نبينا عليه السلام. وعند انتهاء المناظرة قلت له: لقد انتهى هذا الجدل، ولكن جدالاً من نوع آخر لا يزال جارياً وهو بينك وبين الله تعالى، لأنك قد دعوت في كتابك "أندرونه بائيل" نبينا عليه السلام دجالاً، بينما أنا أو من بأن نبينا عليه السلام صادق صدوق، وبأن الإسلام حق من عند الله تعالى، واعلم أن هذه الحرب سيحسمها الآن القرار الإلهي من السماء، وذلك أن من كان من بيننا كاذباً في قوله ويسمي النبي عليه السلام كاذباً ودجالاً من غير حق، ويعادي الحق، فإنه يُلقى في الهاوية في حياة الفريق الآخر الذي هو

على الحق خلال خمسة عشر شهراً بدءاً من هذا اليوم، إلا أن يعود إلى الحق.. أي أن يمتنع عن أن يسمي النبي الصادق الأمين ﷺ دجالاً وأن يتجنب السلاطة والبذاءة. ذلك لأن مجرد إنكار الدين الحق لا يوجب العقاب في الدنيا، إنما التجرؤ والتجاسر وبذاءة اللسان هو الذي يوجب عقاب الله في الدنيا.

ويضيف المسيح الموعود عليه السلام ويقول: لما قلت هذا للقسيس امتنع لونه واصفر وجهه وارتعدت يدها، فأخرج لسانه فوراً ووضع يديه على أذنيه وجعل يحركهما مع رأسه كالشخص المتهم الخائف الذي يُظهر براءته من التهمة في غاية التواضع والتذلل. وكان يقول مرة بعد أخرى: كلا، ثم كلا، فإنني لم أرتكب أي إساءة وجسارة. وبالفعل لم يتكلم هذا القسيس ضد الإسلام بعد ذلك أبداً.

هكذا كانت ردة فعل "أسد الله" الغيور على رسول الله ﷺ، وهكذا كان يتحدى كل من كان يقوم بهذه التصرفات المشينة. وهناك شخص آخر اسمه "ليكهرام" الهندوسي. كان يسب النبي ﷺ، فأنذره المسيح الموعود عليه السلام على بذاءة لسانه، فلم يرتدع. فدعا عليه حضرته في آخر المطاف، فأنبأه الله تعالى أنه سيموت ميتة مؤلمة.

يقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الصدد: لقد وعدني الله تعالى في عدو الله ولرسوله، كان يسب النبي ﷺ ويتفوه ضده بكلمات نجسة، وكان اسمه "ليكهرام"، فلما دعوت عليه بشربي الله تعالى أن هذا سيهلك خلال ست سنوات. وستكون هذه آية للذين يبحثون عن الدين الحق. وهذا ما حدث بالضبط، فمات ميتة أليمة.

قَدِّمُوا لِلْعَالَمِ الْأَسْوَةَ النَّبَوِيَّةَ الْحَسَنَةَ

هذه هي الأساليب التي علّمنا إياها المسيح الموعود عليه السلام.. أي أن نشرح الأمر لمن يقوم بمثل هذه التصرفات، ونبين لهم محاسن رسول الله ﷺ، ونعرض على العالم جوانب سيرته الجميلة المضئية التي لا تزال خفية عن أعين الناس، وندعو الله تعالى أن يبعدهم عن هذه التصرفات، أو يؤاخذهم بنفسه. فإن لله أساليبه الخاصة للبطش، وهو أعلم كيف وبعين يبطش!

وفي عهد الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام كتب شخص كتاباً شنيعاً ضد الرسول ﷺ بعنوان "رنكيلا رسول" (أي الرسول المنغمس في الملذات)، كما نُشر في مجلة اسمها "ورتمان" مقالٌ سخيفٌ ضد الرسول ﷺ، فثار المسلمون في كل أرجاء الهند ضد هذه الإساءة، وكان لهم رد فعل شديد. فقام عندئذ الخليفة الثاني (المصلح الموعود) عليه السلام ناصحاً كافة المسلمين فقال: أيها الإخوان، إنني أقول لكم بقلبٍ يعتصره الألم، إنه ليس الشجاع من يسرع إلى قتال العدو متهوراً، بل الحق أنه هو جبان إذ رضح لنفسه - وهذه إشارة إلى قول النبي ﷺ: لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعُضْبِ - وإنما الشجاع من يعزم على شيء ولا يتراجع عنه حتى يتمه. لذا فعليكم أن تعاهدوا الله على ثلاثة أشياء لرقى الإسلام. أولاً: أنكم ستخشون الله تعالى ولن تستهينوا بالدين، وتصلحون أعمالكم قبل كل شيء. وثانياً: أنكم لا تدّخرون وسعاً في تبليغ الإسلام حتى يطلع كل شخص في العالم على تعاليم الإسلام ومحاسن رسول الله ﷺ وأسوته الحسنة وحياته الطاهرة. وثالثاً:

أنكم ستبدلون كل ما في وسعكم لتحرير المسلمين من الرقّ الحضاري والاقتصادي. (أنوار العلوم المجلد التاسع صفحة ٥٥٥-٥٥٦)

فيجب الآن أن يهتم عامة المسلمين ورؤسأؤهم كلهم بهذا الأمر. فترون أن البلاد الإسلامية تتمتع ظاهرياً بالاستقلال، ولكنها رغم استقلالها لا تزال تزرع تحت الاستعمار الحضاري والاقتصادي للغرب. إنها تعتمد على الشعوب الغربية وليس همها إلا تقليد الغرب. يتهبون من السعي والعمل، ويعتمدون على الغرب، وهذا ما جعله يتلاعب بمشاعر المسلمين الدينية من حين لآخر.

ثم دعا الخليفة الثاني عليه السلام المسلمين إلى عقد المؤتمرات والاجتماعات لبيان سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة. إذاً فهذه هي طرق الاحتجاج، وليس التكسير ونشر الفساد.

وهناك عادات قبيحة لهذه الشعوب تتسرب إلى بعض العائلات الأحمدية بحكم الجوار بينهم من حيث لا يشعرون. لذا أقول للأحمديين: إن خطاب الخليفة الثاني عليه السلام كان موجهاً إليكم أكثر من غيركم من المسلمين، فعليكم أن تعملوا بما هو حسن في حضارتهم، وأن تتجنبوا ما هو شرٌّ فيها. فبدل أن نتوجه إلى العنف، علينا أن نتوجه إلى محاسبة أنفسنا أولاً، ونرى هل أعمالنا حسنة؟ وهل نخشى الله حق خشيته؟ وهل نتوجه إلى عبادته والقيام بأحكامه كما ينبغي؟ وهل نهتم بنشر رسالة الله حق الاهتمام؟

ثم في زمن الخليفة الرابع - رحمه الله - لما قام "سلمان رشدي" بتأليف كتاب مسيء للغاية، ألقى حضرته العديد من الخطب وأمر بتأليف كتاب رداً على ترهات رشدي.

وكما قلت سابقاً إن مثل هذه الأمور تحدث من حين لآخر. ففي بداية السنة الماضية كتب شخص مقالاً سخيفاً حول حياة رسول الله ﷺ، فكنت نصحت الجماعة والتنظيمات الفرعية فيها أن يكتبوا المقالات والرسائل ويوسعوا علاقاتهم لبيان سيرة الرسول ﷺ ونشر محاسنه وشمائله في العالم. فهذه فرصة لبيان محاسن السيرة العطرة للنبي ﷺ، وهذا الهدف لن يتحقق بأعمال الشغب والتخريب. فلو أن كل الأحمديين في كل بلد ضموا إليهم غيرهم من المسلمين المثقفين المتفهمين ليدوا ردود فعلهم بطريق سلمي ويوسعوا نطاق علاقاتهم ويكتبوا حول سيرة الرسول ﷺ، فلسوف تتم الحجة على جميع شرائح المجتمع في كل بلد. ومن لم يرتدع بعد ذلك عن هذه الإساءة فأمره إلى الله.

لقد بعث الله تعالى النبي ﷺ رحمةً للعالمين لقوله تعالى لنبيه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٨). والحق أنه لم يولد قبل النبي ﷺ ولن يولد بعده من هو أعظم منه ﷺ رحمةً وأكثر منه نشرًا لها. غير أن أسوته ﷺ قائمةٌ للأبد، ويجب على كل مسلم أن يتأسى بها. وإن المسؤولية الكبرى بهذا الصدد تقع على عاتقنا نحن المسلمين الأحمديين. هذا النبي ﷺ الذي كان رحمةً للعالمين يصوره هؤلاء بهذه الصورة المخيفة، لذا فعلينا أن نبين للعالم أسوته ﷺ المليئة بالحب والود والرحمة. ومن الواضح أنه لا بد للمسلمين من تغيير سلوكهم لتحقيق هذا

الهدف. لا مكان للإرهاب في الإسلام مطلقاً. لقد حاول النبي ﷺ دائماً تجنّب الحرب حتى فُرضت عليه من قبل الأعداء فرضاً في المدينة، فاضطر للخوض في الحروب الدفاعية بعد إذن من الله تعالى. ومع ذلك جاء أمر الله تعالى بقوله ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩١). وكان النبي ﷺ أكثر الناس عملاً بما نزل عليه من الوحي، فاتهم هؤلاء القوم النبي ﷺ بهذه الأعمال السيئة ظلمٌ عظيم.

على أية حال، يؤكد التقرير من داعيتنا أنهم قد اعتذروا رسمياً.

ردة فعل فورية لجماعتنا

إن المسلمين الآخرين في ثورة عارمة ويقومون بالإضرابات وأعمال التكسير، لأن ردة فعلهم تنحصر في مثل هذه الأعمال. وقد أبدت جماعتنا على هذا الأمر رد فعلها الفوري بحسب ما كان متوقعاً منها، حيث اتصل الأحمديون بالجرائد على الفور لبيان الحقيقة. علماً أن هذه الحادثة لم تحدث في فبراير/شباط ٢٠٠٦ حين بدأ المسلمون الآخرون الإضرابات، بل حدثت هذه الحملة البشعة في سبتمبر/أيلول أو بداية أكتوبر/تشرين الأول في السنة الماضية. والآن أبين لكم ما فعلناه نحن الأحمديين عندها. لقد أعد داعيتنا في "الدنمارك" على التو مقالاً مفصلاً وبعثه إلى الجريدة التي نشرت هذه الرسوم محتجاً عليها. وأخبرهم فيه عن تعاليم سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في مثل هذه المواقف، مبيناً لهم أن هذا هو احتجاجنا. إننا لا نقوم بالتظاهرات، ولكن سنقوم بجهد القلم معربين عن أسفنا الشديد على نشر هذه الرسوم. ولقد بين لهم داعيتنا

أن حرية الرأي أمرٌ لا شك فيه، ولكن حرية الرأي لا تعني أن تؤذوا الآخرين.

فجاء رد فعل إيجابي من تلك الجريدة، فنشرت مقال داعيتنا. كما قام الشعب الدنماركي أيضاً بالرد الإيجابي، حيث اتصلوا بمركز جماعتنا هاتفياً وبريدياً مشيدين بهذا المقال. ثم وجه رئيس نقابة الصحفيين دعوة إلى داعيتنا لحضور اجتماع لها، فحضره وبين لهم أنه مما لا شك فيه أن قوانينهم تمنحهم حرية الرأي، ولكن هذا لا يعني أن ينظروا إلى قادة الأديان الأخرى وشخصياتها المقدسة بازدراء ويسئوا إليها. وما دام المسلمون والمسيحيون يعيشون في هذا المجتمع معاً، فيجب أن يراعي كل طرف مشاعر الطرف الآخر وإلا لن يكون هناك أي سلام في المجتمع.

ثم أخبرهم داعيتنا بما جاء به النبي ﷺ من تعاليم جميلة وما قدمه من قدوة حسنة، وكم كانت أخلاقه سامية، وكم كان مواسياً للناس، وكم كان شفيقاً على خلق الله، بل كان رحمة متجسدة! وعندما أخبرهم داعيتنا ببعض وقائع حياته ﷺ، وقال لهم: هل يجور أن يُصور بمثل تلك الرسوم من جاء بهذا التعليم وأتى بهذه الأعمال؟ فتأثر الصحفيون من هذا الكلام، وأشادوا بما سمعوا، حتى قال أحد الذين رسموا هذه الرسوم: لو عُقد هذا الحوار من قبل لما رسمنا هذه الرسوم أبداً. اليوم عرفنا ما هي تعاليم الإسلام. وقد أفصح كلهم عن رغبتهم في استمرار الحوار بين الطرفين.

كما صدر بيان صحفي من قبل رئيس نقابة الصحفيين وقُرئ أمام الجميع. وعُقد حوار ناجح لداعيتنا في التلفاز في "الدنمارك". كما قام بمقابلة أحد الوزراء أيضاً.

على كل حال، إن جماعتنا تبذل جهودها في مثل هذه المناسبات، وقد قامت بهذه الأعمال في الدنمارك، وقد عملت كثيراً في البلد الذي كان منشأ هذه الفتنة.

إن حقيقة نشر هذه الرسوم هي أن أحد الكُتاب ألف في "الدنمارك" كتاباً بعنوان: "حياة محمد (ﷺ) والقرآن"، وهذا الكتاب موجود في السوق. وأراد صاحب هذا الكتاب من الصحفيين أن يرسموا بعض الرسوم للنبي ﷺ، فقام بعضهم برسمها دون أن يظهرُوا أسماءهم خشية رد فعل المسلمين. فهذا الكتاب هو السبب في نشر هذه الإساءات، وهذه الرسوم المنشورة في الجريدة هي السبب وراء ردة فعل المسلمين. وعلى جماعتنا أن تقوم بجهود متواصلة في كل مكان من العالم للرد على ما ورد في هذا الكتاب من مطاعن ضد الإسلام.

بيد أنه يقال في "الدنمارك" أن بعض المسلمين قد اتهموهم بنشر رسوم لا علاقة لهم بها ولم ينشروها، وإنما اخترعها بعض المسلمين من عند أنفسهم تحريضاً للعالم الإسلامي ضدهم. نحن لا نعرف مدى صدق كلامهم هذا، إلا أنه قد تولد عند هؤلاء القوم شعور بخطئهم بعد ما أقمنا معهم من حوارات واتصالات. وقد حصل كل هذا في بداية هذه الفتنة، بينما عرفها بقية المسلمين اليوم بعد انقضاء ثلاثة أشهر على ذلك.

وكما قلت من قبل، هناك حاجة ماسة إلى عرض جوانب سيرة النبي ﷺ على الناس في كل دولة. علينا أن ندحض بالأدلة بشكل خاص ما عندهم من تصور بأن الإسلام - والعياذ بالله - مولع بالحرب. يجب أن تنشروا المقالات بكثرة في الجرائد، كما قلت سابقاً، وبممكنكم أن ترسلوا للكتّاب وأصحاب الجرائد كتباً عن سيرة النبي ﷺ.

على شبابنا دراسة الصحافة

وهناك اقتراح للمستقبل، وهو أنه يجب أن تخطط جماعتنا لكي يدرس عدد كبير من شبابنا الصحافة ممن يرغب فيها، لكي يكون لنا نفوذ في الجرائد وفي هذه البلاد وفي هؤلاء الشعوب. ذلك لأن هذه التصرفات تقع من حين لآخر، فإذا كان لنا اتصال قوي بوسائل الإعلام فيمكن التصدي لمثل هذه الحملات المسيئة. أما إذا تهادى أحد بعد ذلك ولم يرتدع، فإن مثل هؤلاء يقعون تحت لعنة الله في الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٨). إن هذا الوعيد الرباني لم يُبلغ، بل إن نبينا ﷺ نبيّ حي، وتعاليمه قهبا الحياة دائماً، وشريعته الغراء تحمل حلولاً لقضايا كل عصر، وإن أتباعه ﷺ يؤدي إلى القرب من الله؛ لذا فإن هذه الآية ما زالت تمثل اليوم أيضاً تحذيراً لمن يؤدي أتباعه ﷺ بأي شكل. فإن الله تعالى حي، ويراقب تصرفات هؤلاء القوم. فمن واجبنا أن نُحذّرهم بأن الله قادر على عقابكم بسبب هذا الإيذاء الذي تصيبوننا به، فكفّوا عن إيذاء الله ورسوله.

وإذا كان علينا أن نخبر الناس عن تعاليم الإسلام وأسوة رسولنا ﷺ، فمن واجبنا أن نصلح أعمالنا أولاً، لأن الأعمال الطيبة الحسنة هي التي سوف تفحم الدنيا، وهي خير وسيلة لهذا الغرض. فقد نشروا في الدنمارك تقريراً عن أحد مشائخ المسلمين بأنه منافق لأنه يقول لهم غير ما يفعل ويحرض المسلمين ضدهم. لذلك فعلياً أن نوحّد ظاهرنا وباطننا ونجعل فعلنا كقولنا لنقدم لهم هذه النماذج العملية.

التكسير وحرق الأعلام لا يقيم عزة الرسول ﷺ

وأقول للذين ينتسبون إلى الإسلام، سواء الأحمديين أو السنة أو الشيعة أو أي فرقة إسلامية أخرى، أن يعرفوا جميعاً أنه إذ هوجمت شخصية النبي ﷺ فعليهم ألا يتوجهوا إلى ثورة عابرة وغضب مؤقت بإحراق الأعلام وتحطيم السفارات، بل عليهم أن يُصلحوا أفعالهم وأعمالهم حتى لا ينتهز الغير فرصة التشهير بهم. هل يظن هؤلاء الذين يشعلون النيران في السفارات ويحرقون الأعلام وكأن عظمة رسولنا الكريم ﷺ تكمن في هذه الأعمال التخريبية وكأنهم قد أخذوا ثأرهم منهم على هذه الإساءة؟ كلا. بل إننا نؤمن بذلك النبي الذي جاء لإطفاء النيران، والذي جاء سفيراً للحب وأميراً للأمن! فبدلاً من أن نميل لأي عنف، يجب أن نوضح الحقيقة للدنيا ونعرض عليها تعاليم النبي ﷺ الجميلة.

أدعو الله أن يلهم المسلمين العقل والصواب. وأقول للأحمديين خاصةً إننا لا نعرف إن كان المسلمون الآخرون سيعودون للصواب أم لا، ولكن على كل واحد منكم، صغيراً وكبيراً، شيخاً وشاباً، ذكراً وأنثى، أن يشعل في قلبه، كردّ فعل على هذه الرسوم، ناراً لا تنطفئ أبداً، ناراً

لا تحرق أعلاماً أو سفارات بلد أو مباني لتتطفئ بعد ذلك بدقائق أو ساعات، كما رأيتم في بعض الصور المنشورة عن باكستان حيث أشعل البعض النار ثم وقفوا بجنبها في حماس شديد كأنهم قد نالوا انتصاراً عظيماً. إن النار التي أوقدوها تنطفئ خلال بضع دقائق، ولكن علينا أن نشعل ناراً لا تنطفئ أبداً، وهي نار عشق الرسول ﷺ ومحبهه، نارُ التأسى بأسوته ﷺ في كل أمر وعرضها على العالم، نار إذا اشتعلت في قلوبكم لن تنطفئ أبداً، نار تتحول إلى الأدعية، ويصل لهيها إلى السماء كل حين.

حوّلوا آلامكم إلى الدعاء وصلوا على النبي ﷺ بكثرة

هذه هي النار التي يجب أن يشعلها كل أحمدي في قلبه ويحوّل آلامه إلى أدعية، ولكن عليهم أن يدركوا أن الوسيلة لذلك ليست إلا محمداً المصطفى ﷺ. فلكي يُستجاب دعائكم، وتحظوا بمحبة الله تعالى، وتجنّبوا لغو الدنيا، وتنجوا من هذه الفتن، وتشعلوا جذوة حب النبي ﷺ في قلوبكم دائماً، وتصلحوا دنياكم وعقباكم، عليكم أن تُكثرُوا من الصلاة على النبي ﷺ. فلكي تظلوا مستغرقين في حب رسول الله ﷺ في هذا الزمن المليء بالمفاسد والفتن، ولكي يبقى أولادكم متمسكين بالإسلام الصحيح أي الأحمديّة، فعلى كل أحمدي أن يعمل جاهداً بحسب قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٧).

لقد بين النبي ﷺ مراراً أنه يكفيني صلاة الله تعالى وملائكته عليّ، وإنما أمركم الله بالصلاة عليّ حمايةً لكم. (الدر المنثور بتخريج الترغيب للأصفهاني، مسند الديلمي)

إذاً، فإننا بحاجة إلى الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ حتى تُستجاب أدعيتنا. أما فيما يتعلق بعظمة النبي ﷺ، فاعلموا أن في هذه الآية القرآنية وفي بداية الحديث الشريف المذكور أعلاه ضمناً بأنه مهما حاول المعارضون الخط من مقام الرسول ﷺ واستهزؤوا به، فإنهم لن ينجحوا في مسعاهم أبداً لأن الله تعالى وملائكته يُصَلُّونَ وَيُسَلِّمُونَ عليه ﷺ. إنهم لن يحققوا شيئاً بالهجوم على شخص الرسول المبارك ﷺ، وسوف يرتقي الإسلام باستمرار ويتنصر على الدنيا، وسوف ترفرف راية النبي ﷺ خفاقة عالية في العالم كله. كما قلت من قبل، فإن الله تعالى قد كتب أن يتم هذا الأمر في هذا الزمن بواسطة المسيح الموعود ﷺ، الحب الصادق للنبي ﷺ.

يقول مولانا "عبد الكريم السيالكوتي" ﷺ "لقد سمعت حضرة الإمام العليّ عليه السلام مرةً يقول: "لقد وهبني الله تعالى هذه الدرجات نتيجة إكثاري من الصلاة على النبي ﷺ. لقد رأيت أن فيوض الله تعالى تصل إلى النبي ﷺ بشكل أنوار عجيبة متجهة إلى النبي ﷺ، ثم تنحذب في صدره، ثم تصدر منه على شكل السواقي التي لا تعدّ ولا تحصى، وتصل إلى كل من يستحقّها بحسب نصيبه. إنه لمن المحال قطعاً الآن أن يصل أي فيض إلهي إلى أحد بدون واسطة النبي ﷺ. ما هي الصلاة على النبي ﷺ؟ إنها بمثابة تحريك عرش الرسول ﷺ الذي تخرج منه هذه السواقي النورانية. فالذي

يريد أن يتلقى شيئاً من فيوض الله تعالى وأفضاله، عليه أن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ لكي يتحرك ذلك الفيض." (جريدة الحكم المجلد ٧ العدد ٨ الصفحة ٧ يوم ٢٨ فبراير/شباط ١٩٠٣م)

ندعو الله تعالى أن يحميننا من فتن هذا العصر، وأن يرسخ في قلوبنا حبّ النبي ﷺ دائماً، وننشر تعاليمه في العالم أجمع، ونكون من الذين يصلّون عليه ﷺ منيبين إلى الله تعالى مستعينين به، وأن نكون الوارثين لأفضاله وفيوضه. ندعو الله تعالى أن ينصرنا ويعيننا، آمين.

الخطبة الثانية

أُقيت في ١٧/٠٢/٢٠٠٦م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. آمين.

في الخطبة الماضية كنت أود أن أتناول نفس الموضوع الذي كنت بدأت في الخطبتين قبلها، ولكن نظراً إلى ما قامت به بعض الجرائد الأوروبية من تصرفات شنيعة وغير لائقة أدت إلى اشتعال تيار الحزن والغضب في العالم الإسلامي وما تابعه من ردود فعل، رأيت من الضروري أن أتحدث عنها كي يعرف الأحمديون كيف يتصرفون في مثل هذه الأحوال. إنهم بفضل الله يعرفون هذا، ولكن هناك ضرورة للتذكير، وليعرف العالم أيضاً ما هو رد الفعل الصحيح الذي يسلكه المسلم في مثل هذه الأحوال.

اللعب بمشاعر الآخرين ليس ديمقراطية أو حرية

نوضح للعالم أن الإساءة إلى الشخصيات المقدسة لدى أي دين لا يدخل في الحرية أبداً. يا مَنْ تدعون بأنكم أبطال الديمقراطية وحرية التفكير، لِمَ تلعبون بمشاعر الآخرين؟! إن تصرفكم هذا ليس من الديمقراطية ولا من حرية التفكير في شيء. فإن لكل أمر حداً وضوابط أخلاقية، فللصحافة أيضاً ضوابط أخلاقية كما لغيرها من المهن. وكذلك لكل حكومة قواعد وقوانين، وإن حرية الرأي لا تعني مطلقاً التلاعب

بمشاعر الآخرين وإيذاءهم. إن كانت هذه هي الحرية التي يفتخر بها الغرب، فهذه الحرية لا تقود إلى التقدم بل تقود إلى الانحطاط.

التصرفات المسيئة إلى الرسول ﷺ تثير غضب الله

إن الغرب يشوه القيم الأخلاقية في كل ميدان باسم الحرية متخلياً عن الدين بسرعة، وإن هؤلاء لا يشعرون كيف يدفعون أنفسهم إلى الهلاك. لقد قام مؤخراً أحد وزراء إيطاليا بتصرف مثير للفتنة إذ بدأ يرتدي قمصانا عليها هذه الرسوم المسيئة والقذرة وليس هذا فحسب، بل عرض هذه القمصان على الآخرين، وقد سمعنا أنها تُباع هناك. يقولون: هذا هو علاج المسلمين. نحن لا نعرف إن كان في هذا الأمر علاجاً للمسلمين أم لا، ولكن يجب أن يُدرك هؤلاء الظالمون أنهم يثيرون غضب الله بهذه التصرفات. حسبهم ما فعلوه عن جهل وسفاهة، أما استمرارهم فيه بوقاحة وإصرارهم على أن ما يفعلونه صحيح فإنه يثير غضب الله يقيناً.

ما هو رد فعل الأحمدي في مثل هذه الأحوال؟

وكما قلت من قبل إنه فيما يتعلق برد فعل المسلمين الآخرين فهذا شأنهم، ولكن يجب أن يكون رد فعل المسلم الأحمدي هو أن ينصح هؤلاء المعتدين، ويحذرهم من عذاب الله، ويقدم للعالم صورة جميلة لرسول الله ﷺ، ويركع أمام الله القادر المقتدر، وإياه يستعين.

أما إذا كان هؤلاء القوم لا يريدون إلا أن يتوجهوا باتجاه عقاب الله، فإنه تعالى الغيور لذاته وأحبائه لقادرٌ على أن يُظهر تجليات غضبه

وقهره لهم. إن الله الذي يملك القوة كلها، والذي لا تحكمه قوانين البشر، والذي هو قادر على كل شيء، إذا تحركت رحي غضبه، فلن يستطيع الفكر الإنساني إيقافها ولا يمكن أن ينجو منها أحد.

فعلى الأحمديين أن يتضرعوا أمام الله تعالى أكثر بعد رؤية هذه المواقف والتصرفات من بعض بلاد الغرب وأهلها. لقد حذر الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أوروبا وحذر أمريكا أيضاً. إن هذه الزلازل والفيضانات والكوارث التي تحتاح العالم الآن لن تقتصر على آسيا وحدها، فقد عاينت "أمريكا" لمحّة منها، وأنت يا أوروبا لست في مأمن أيضاً! فخافوا الله ولا تثيروا غيرته وغضبه.

ومع ذلك أقول للبلاد الإسلامية، أو لمن يدعون أنهم مسلمون، أن عليكم أن تصلحوا سلوككم، وتقدموا ردود أفعال يظهر منها أمام العالم مقام رسول الله ﷺ وحسنه. فهذا هو رد الفعل الصحيح الذي يجب أن يصدر من المؤمن.

جماعة المسيح الموعود عليه السلام سترسي عظمة الإسلام

أما ما يصدر من تصرفات في هذه الأيام فأني رد فعل إسلامي هذا أن يقتل المسلمون أهل بلدهم ويحرقوا عقاراتهم؟. إن الإسلام لا يسمح أتباعه بترك العدل والإنصاف حتى في عداوة الأقسام الأخرى، بل يأمرهم أن يعملوا بالحكمة. فكيف يسمح بما حدث في- الأيام الماضية في باكستان أو البلاد الإسلامية؟

على كل حال، إن إحراق السفارات أو الإضرار بتجارة الأجانب في البلاد الإسلامية، أو إلحاق المسلمين الضرر بأهل بلادهم، ما هي إلا

إساءة للإسلام. فعلى المسلمين أن يتعقلوا ولا يخربوا دينهم وآخرهم باتباعهم العلماء والزعماء الفاسدين.

لقد بعث الله اليوم المحب الصادق لنبيه الحبيب ﷺ لتوجيه المسلمين، بل العالم كله، نحو الوجهة الصحيحة. فعليكم أن تعرفوه وتتبعوه، وتضموا إلى جماعة المسيح والمهدي ﷺ لإصلاح العالم ورفع راية النبي ﷺ في الدنيا. فليس هناك طريق آخر وليس هناك هاد آخر يمكن أن يأخذ بيدنا لتأسى بسنة "محمد" ﷺ وندعو الناس إليها إلا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ. إن استرداد مجد الإسلام وإقامة قداسة المصطفى ﷺ والدعوة إليه لمنوطٌ بجماعة المسيح الموعود والمهدي المعهود ﷺ، إن شاء الله.

معنى نزول المسيح وأدلة صدقه ﷺ

فعلى كل من يعلن أنه مسلم أن يفكر في هذا الأمر. وعلينا أيضا أن ننصحهم أن لا يتبعوا زعماءهم من المشايخ الذين يجادلون بأن المسيح الموعود لم يأت بعد، أو أنه سينزل في هذا المكان أو ذلك. الحق أن هذا الزعم ناشئ عن عدم فهمهم لإحدى الروايات الواردة في كتب الأحاديث. وقد قال سيدنا المسيح الموعود ﷺ بصدده ما تعريه:

"ولو قيل إن الأحاديث تبين بكل وضوح أن المسيح بن مريم سينزل من السماء عند المنارة الشرقية في دمشق مستتداً على ملكين، فكيف يمكننا نبذ هذا الكلام الواضح الصريح؟! فجوابه أن النزول من السماء لا يدل على نزول جسد عنصري من السماء حقيقة، بل لا توجد في الأحاديث الصحيحة كلمة "السماء" مطلقاً. ثم إن كلمة النزول كلمة شائعة، فيقال "نزل"

للشخص الذي يذهب من مكانٍ إلى مكانٍ آخر ويقيم فيه؛ ويقال "نزل الجيش أو الركبُ بمكان كذا. فهل يُفهم من هذا أن الجيش أو الركب نزل من السماء؟ إضافة لذلك فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم صراحةً عن الرسول ﷺ إنه قد نزل من السماء، بل قال الله تعالى في موضعٍ إنه قد أنزل الحديد أيضاً من السماء. فظهر جلياً أن النزول من السماء لا يكون بالشكل والأسلوب الذي يظنه الناس." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣ ص ١٣٢).

وقد بين المسيح الموعود ﷺ أن الأحاديث الشريفة مليئة بتوضيح هذا المعنى، ولكن عامة الناس لا يعلمون كثيراً، فيُضلهم المشايخ. فقال حضرته ﷺ بعد ذلك: "لقد ارتكب اليهود أيضاً هذا الخطأ، فكانت النتيجة أنهم لم يؤمنوا بسيدنا عيسى عليه السلام".

إن هذا الموضوع طويل لا يمكن أن أتناوله في الخطبة. وبما أن الظروف تتغير بشكلٍ خطير، فينبغي على المسلمين الأحمديين أن يشرحوا هذه الأمور في محيطهم لئِنجى كل من له فطرة سليمة، وليخلص كل الشرفاء قدر المستطاع. فعلى الأحمدية أن يشرح بوضوح للجميع، من أي دين كانوا، أن الذي ينتظرونه حسب تعاليم دينهم قد ظهر.

ثم يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ:

"الآن أقدم أمام القراء الكرام حديثاً أورده أبو داود في سننه، كما أوجه أنظارهم إلى من ينطبق عليه هذا الحديث. فليكن واضحاً أن النبأ الذي قد ورد في سنن أبي داود إنما هو:

يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ (أي من سمرقند)، يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ أَوْ الْحَرَاثُ يُمَكِّنُ لَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ. ①

وقد انكشف علي من خلال الوحي أن هذه النبوءة والنبوءة عن ظهور المسيح الذي سيكون إمام المسلمين ويكون منهم، لهما نبوءتان متحدتان في المعنى، ومصادقهما هو هذا العبد المتواضع. والنبوءة التي تذكر اسم المسيح لها علامتان خاصتان فقط، أولاهما أنه عندما يأتي المسيح ستكون الحالة الداخلية للمسلمين سيئة للغاية، فيصلحها بتعاليمه الصحيحة".

(وقد سبق البيان عنها في خطبي السابقة، حيث يعترفون بفساد حالة المسلمين وأنها بحاجة إلى مصلح)

"ويزيل إفلاسهم الروحاني وضعفهم الباطني، ويقدم لهم لآئى العلوم والمعارف والحقائق".

(أي هذه هي الخزائن التي يقدمها للناس، فيوضح لهم العلوم الروحانية)

"حتى يسأم الناس من أخذ هذه الثروة، ولن يبقى بينهم أحد من طلاب الحق مفلساً وفقيراً روحانياً، بل سيُعطى المتعطشون للصدق والحق غذاء طيباً وفيراً من الصدق، ويُسقون شراباً عذباً من المعرفة".

① نص الحديث هو: عن هلال بن عمرو قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: قال النبي ﷺ: "يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ حَرَاثٌ، عَلَى مُقَدَّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ. يُوطِئُ أَوْ يُمَكِّنُ لَأَلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مَكَّنَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ، أَوْ قَالَ: إِجَابَتُهُ". (سنن أبي داود، كتاب المهدي). (الناشر)

(أي أنهم سيعطون تعليم الإسلام الصحيح بواسطة المسيح الموعود عليه السلام فقط. والحق أن هؤلاء المسلمين لو شربوا شراب المعرفة لما صدر منهم ما صدر من ردود فعلٍ تخريرية بل مدمرة، بل لكانت صدرت منهم ردود فعلٍ بناءة ولكانوا من الذين ينيون إلى الله تعالى)

ثم قال حضرته عليه السلام: "ولثملاً حجورهم بلالئ العلوم الحقّة".

(إن العلم الصحيح للإسلام لكنز ثمين مثل اللآلئ، وبه سيملاً المسيح الموعود حجورهم)

ثم قال حضرته: "وسيعطون زجاجات عطر مليئة بجوهر القرآن الكريم ولُبه".

(إن عبير القرآن الكريم هو الذي سيعطى لهم)

المراد من كسر الصليب وقتل الخنزير

ثم يقول حضرته عليه السلام: "والعلامة البارزة الثانية هي أن ذلك المسيح الموعود عندما يظهر سيكسر الصليب، ويقتل الخنازير، ويقضي على الأعور الدجال، ومن وصلت إليه ريح نفسه من الكفار مات على الفور. فالمراد الحقيقي الروحاني من هذه العلامة هو أن المسيح حين يأتي إلى الدنيا سيدوس عظمة الدين الصليبي تحت قدميه، وسيقضي، بأسلحة أدلته القاطعة، على الذين هم ديوثون[□] كالخنازير، ووقحون كوقاحتها، ويأكلون النجاسة مثلها. وسيبين، بالأدلة البيّنة القاطعة، جريمة الذين عندهم عين الدنيا فقط، وليس عندهم عين الدين أبداً، بل

□ الديوث: هو الذي يرى المنكر في أهله ثم يسكت ولا ينكره. (المترجم)

ظهرت عندهم مكانها كتلة بيضاء (أي تكون في العين دُملة متقيحة)، ويقضي على إنكارهم وعنادهم."
 (فإنما هي الأدلة والبراهين التي ينبغي بها قطعهم وإبطال ادعاءاتهم الزائفة)

"ولن يُهلك بالنفس الجلالى لبراهين المسيح، روحانيا، هؤلاء العور الذين ليست لديهم إلا عين واحدة فحسب، بل سيهلك به كل كافر ينظر إلى دين المصطفى ﷺ باستخفاف واحتقار."
 (أي سيأتي المسيح الموعود ﷺ ويقضي عليهم بالبراهين)

"قصارى القول، إن كل هذه العبارات قد وردت على سبيل الاستعارة والمجاز، وقد كُشف معناها بكل وضوح على هذا العبد المتواضع. فليفهمها من أراد، ولكن كونوا على يقين أن الناس كلهم سيرجعون إليها بعد انتظار مدة من الزمن، يأتسون من آمالهم التي لا أساس لها". (إزالة أوهام، الخرائن الروحانية المجلد ٣ الصفحة ١٤١-١٤٣ الهامش).

إذاً فإن سيدنا المسيح الموعود ﷺ هو الذي قد تحدى المسيحيين في هذا العصر، وهو الذي قد صد تيار المسيحية التي كانت تنتشر بسرعة هائلة. كان آلاف بل مئات الآلاف من المسلمين يتنصرون في الهند آنذاك. إن المسيح الموعود ﷺ هو الذي قد تصدى لتلك الحملة الشرسة، وليس هذا فحسب، بل أرسى دعائم مجد الإسلام ثانية.

ثم إن الجماعة الإسلامية الأحمدية قد تصدت في أفريقية لهجوم المسيحية، وقدمت صورة جميلة للإسلام، وجعلت مئات الألوف من المسيحيين مسلمين أحمديين. فهذه هي المآثر التي أتى بها المسيح الموعود

ﷺ. وبفضل الله تعالى، لا تزال الجماعة الإسلامية الأحمدية تحرز الرقي تلو الرقي نتيجة تعاليمه وحججه ﷺ، فاتحة القلوب وستظل تفتحها إن شاء الله، وسيرجع إلينا الآخرون في نهاية المطاف يائسين من آمالهم السابقة كما أخبر حضرته ﷺ.

وهذا هو الطريق للقضاء على دجل هؤلاء الناس وخذاعهم، وهذا هو معنى قتل الخنزير وكسر الصليب وحرب الدجال كما بينه المسيح الموعود ﷺ. وكما قلت، فإن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي التي تتصدى اليوم للمسيحية في كل مكان في العالم. قبل بضعة أيام بث برنامج على القناة "جيو" أو "ARY" أو غيرهما من القنوات الآسيوية، حيث قال الدكتور أسرار أحمد أن علماء المسلمين كانوا جهالاً ولم يكن لديهم علم الدين مطلقاً، لا علم القرآن ولا علم الكتاب المقدس، وكان ميرزا غلام أحمد القادياني شخصية علمية، فكان لديه علم الكتاب المقدس والأديان الأخرى، فتصدى للمسيحيين وأفحمهم. وهكذا فإنهم قد اعترفوا بأن المسيح الموعود ﷺ هو الذي قد رد على المسيحيين بالأدلة القاطعة والبراهين القوية. إنه قد اعترف بأن سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني هو الذي صد هجمات المسيحيين وأنقذ المسلمين من التنصر. ثم راح هذا الدكتور يقدم تفسيراته التافهة، ويتكلم ضد سيدنا المسيح الموعود ﷺ ويقول إنه لا يمكن أن يكون مسيحاً. على كل حال، إنهم يعترفون حتى اليوم أنه لم يقم لمواجهة المسيحية والرد على تعاليمها بالبراهين إلا بطل واحد فقط، ألا وهو سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني ﷺ.

فسواء أعترف هؤلاء القوم اليوم أم لا، إلا أنه سيأتي يوم إن شاء الله تعالى - كما أخبر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام - سيعترفون فيه أن هذه البراهين التي قدمها حضرته عليه السلام هي التي قتلت الدجال، وأنه هو المسيح الموعود عليه السلام.

المسيح الموعود من الأمة المحمدية

لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن المسلمين قد فهموا الحديث خطأ وأخذوه بحرفيته، لذا فلا يزالون حتى اليوم ينتظرون المسيح "عيسى بن مريم" عليه السلام ظانين أنه سينزل من السماء مستنداً على ملكين. وإثبات خطئهم قد وضع سيدنا أحمد عليه السلام هذا الأمر بالحديث الشريف نفسه فقال: "من البراهين الدالة على أن المسيح الموعود به للأمة المحمدية سيكون فرداً من هذه الأمة نفسها، حديثٌ ورد في البخاري ومسلم وهو: "إمامكم منكم" و "أمكم منكم"، ومعناه أنه سيكون إمامكم وسيكون منكم. وبما أن هذا الحديث يتكلم عن عيسى الآتي، وبما أنه قد وردت في هذا الحديث نفسه قبل هذه الجملة كلمتا "حكّم" و"عدّل" وصفاً لعيسى، لذا فإن كلمة "الإمام" أيضاً قد جاءت وصفاً لعيسى نفسه. ولا شك أن الخطاب في كلمة "منكم" موجه إلى الصحابة - رضي الله عنهم، ومن الواضح أنه لم يدع أحد منهم أنه المسيح الموعود، فثبت أن كلمة "منكم" تتحدث عن شخص هو من الصحابة عند الله تعالى، وهو نفس الشخص الذي اعتُبر من الصحابة في الآية التالية: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٤). إذ توضح هذه الآية أن هذا الشخص قد رُبي بروحانية النبي الكريم ﷺ، فهو من

الصحابة طبق هذا المعنى. وهذه الآية قد شرحها حديث يقول: "لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَعْلَقًا بِالثَّرِيَّا لَنَالَهُ رَجُلٌ مِّنْ فَارِسٍ"، وبما أن هذا الرجل الفارسي قد وُصِفَ بصفة قد خُصَّ بها المسيح والمهدي - أعني أنه سيملاً بالعدل الأرض التي قد خلت من الإيمان والتوحيد والتي قد ملئت بالظلم - فثبت أن هذا الرجل الفارسي هو المهدي والمسيح الموعود، وهو أنا". (تحفة غولروية الخزان الروحانية المجلد ١٧ ص ١١٤-١١٥)

مهمة المسيح والمهدي إنهاء الحروب الدينية

وقد زاد المسيح الموعود ﷺ الأمرَ إيضاحاً فقال: إن الحديث الشريف "لا المهدي إلا عيسى" - الوارد في سنن "ابن ماجة"، والوارد أيضاً في كتاب المستدرك للحاكم عن محمد بن خالد الجندي عن إبان بن صالح عن حسن البصري عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ - إنما يعني أنه لن يأتي أي مهدي إلا الذي سيكون على طبيعة عيسى عليه السلام وخصاله وطريقه، أي ليس المسيح الموعود ولا الإمام المهدي إلا الذي سيظهر على صفة عيسى عليه السلام وطبيعته وطريق تعليمه.. بمعنى أنه لن يقاوم السيئة بمثلها ولن يحارب، بل ينشر الهداية بقدوة حسنة وبآيات سماوية. وهذا ما يدعمه حديث آخر أورده الإمام البخاري في صحيحه ونصه: "يَضَعُ الْحَرْبَ".. أي أن المهدي، الذي يُدعى المسيح الموعود أيضاً، سوف يُنهي الحروب الدينية قطعاً، وسيأمر الناس ألا يقاتلوا لأجل الدين، بل عليهم أن ينشروا الدين بأنوار الصدق

ومعجزات الأخلاق وآيات التقرب إلى الله تعالى. فالحق والحق أقول إن الذي يقاتل لأجل الدين الآن، أو يؤيد المقاتل، أو يدعو إلى ذلك سرا أو علانية، أو يتمنى ذلك في قلبه، فإنه يعصي الله ورسوله، وقد خرج عن وصاياهما وحدودهما وفرائضهما". (حقيقة المهدي، الخزائن الروحانية المجلد ١٤ الصفحة ٤٣١-٤٣٢).

فترى أن أحوال المسلمين في هذه الأيام تؤكد هذا الأمر. إذا كانت هذه الحروب طبق أمر الله تعالى فإن الله تعالى قد أعلن: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٨). فحيث إنهم لا يتلقون من الله تعالى نصراً ولا تأييداً، فعليهم أن يتدبروا في الأمر. وإذا كان هؤلاء تواقين إلى الحرب فيجب أن لا يخوضوها باسم الإسلام على الأقل. إن هزيمة المسلمين على يد الأقوام الأخرى هي شهادة عملية من الله ﷻ بأن المسيح الموعود قد ظهر، وأن أمر الحروب الدينية قد رُفِعَ بحسب الحديث "يضع الحرب". إذا أرادوا الجهاد فليجاهدوا بالأدلة والبراهين. وكما قلت، إن نتائج الحروب الدينية التي يخوضها المسلمون باسم الإسلام هي ضد المسلمين وفق شهادة الله تعالى العملية، ويراها كل من له عينان. لقد وعد الله تعالى أنه ينصر المؤمن، شرط أن يكون مؤمناً حقاً. فإما أن هؤلاء المسلمين ليسوا بمؤمنين، أو أن هذا الوقت ليس وقت الحروب بل إن أوانها قد ولى. والحق أن كلا الأمرين ينطبق عليهم، لأنهم ما داموا قد رفضوا قول رسول الله ﷺ فلم يعودوا مؤمنين، ولأنهم قد عصوا المسيح و المهدي بعد دعواه فلا يستحقون النصر من الله ﷻ. فثبت أن الذي قد ادعى أنه هو المسيح والمهدي هو صادق حقاً.

إعلان المسيح الموعود عليه السلام بأنه من عند الله تعالى

لقد قام حضرته عليه السلام بإعلان عظيم بصدده لا يمكن لكاذب أن يقوم به، حيث قال عليه السلام: "أقسم بالله الذي نفسي بيده أنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيا، وهو الذي دعاني مسيحا موعودا، وقد أظهر لتصديقي آيات عظيمة يبلغ عددها ثلاثمائة ألف، وقد كتبت بعضها كنموذج في هذا الكتاب. ولو لم تشهد على صدقي أفعاله المعجزة وآياته البينة التي يبلغ عددها آلافا لما أخبرت أحدا أنه تعالى يكلمني، ولم أستطع القول بيقين إن هذا هو كلامه تعالى، ولكنه تعالى أظهر في تأييد أقواله أفعالا أصبحت كالمرآة الصافية والساطعة التي تُري وجهه." (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية المجلد ٢٢ الصفحة ٥٠٣).

ما الذي يفعله الله تعالى بمن يدعي باسمه ادعاءً غير صادق؟! يعلن الله تعالى في كلامه الجيد عن الكذاب: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة: ٤٥-٤٧).

فليُجب أحد من المعارضين، هل قطع الله وتين سيدنا أحمد عليه السلام بعد إعلانه أنه نبي وأنه مؤيد من الله تعالى؟ أم أنه تعالى نصره وما زال ينصر جماعته حسب وعده ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٨). إن الصوت الذي انطلق من قرية صغيرة قد وصل اليوم إلى كل أرجاء المعمورة، وقد توطدت الجماعة الإسلامية الأحمدية اليوم في ١٨١ بلداً، ويتواجد أتباع المسيح الموعود عليه السلام اليوم في العالم أجمع في أوروبا وأمريكا وفي غابات أفريقيا النائية وفي الصحاري المحرقة وفي الجزر أيضاً.

ألا تكفي هذه التأييدات الإلهية كلها شهادة على صدق المسيح الموعود ﷺ؟ إذا كان حضرته مدعياً كذاباً فلماذا لم يعاقبه الله تعالى بحسب قانونه؟ ولماذا لم يدمره عندما ادعى أن الله تعالى يوحى إليه؟ فتدبروا وفكروا وتعقلوا. أقول للمسلمين، لماذا تضيعون دنياكم وأحراكم؟ إن الكذاب لا يكون مصيره هكذا، بل يكون مصيره كما حدث في باكستان في الأيام الماضية حيث ادعى شخص أنه المهدي، فاعتقلوه بعد أن تبادلوا إطلاق النيران لوقت قليل، وهو ملقى الآن في السجن. هذا هو مصير الكذابين كما رأوه، وحدث هذا الأمر مراراً في الماضي.

شهادة سماوية لتصديقه ﷺ

ثم هناك شهادة سماوية على صدقه ﷺ وقد ذكرتها من قبل أيضاً، أعني آية الكسوف والخسوف، التي لا يمكن لإنسان أن يسعى لها. فقبل أربعة عشر قرناً قد أخبرنا النبي ﷺ عن وقوع هذه الآفة بشكل محدد لدرجة لا يمكن لأحد في هذا الزمن، الذي تطور فيه العلم جداً، أن يخبر حتى عن شيء قريب الحدوث بهذا الشكل المحدد. فإنه ﷺ قد أخبر أنه في شهر رمضان، وفي تاريخ محدد، تنكسف الشمس، وفي تاريخ محدد ينخسف القمر. ورد في الحديث: "إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض؛ تنخسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه." (سنن الدارقطني: كتاب العيدين، باب صفة صلاة الخسوف). وقد وقع هذا الكسوف في رمضان عام ١٨٩٤م حيث انخسف القمر في الليلة الثالثة عشرة من رمضان المبارك من ليالي خسوفه

وهي ١٣ و ١٤ و ١٥، ثم انكسفت الشمس يوم ٢٨ من رمضان المبارك من أيام انكسافها وهي ٢٧ و ٢٨ و ٢٩.

إنه دليل واضح على صدقه ﷺ. وقد قال سيدنا المسيح الموعود ﷺ إنه لم يدع أحد غيري في هذا الوقت.

يجادل بعض المشايخ حول كلمة "القمر"، ولكن "القمر" لا يُطلق على الهلال الذي يطلع بعد الليلة الثانية عند البعض، أو الذي يطلع بعد الليلة الثالثة عند الآخرين. ♦ هلا أخبرونا عن مدع قد ادعى قبل وقوع هذه الآية إلا سيدنا المسيح الموعود ﷺ؟ كلا، لم يكن هناك أي مدعي سوى سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني ﷺ. لقد قال لهم سيدنا حضرته ﷺ بكل وضوح إن علامات كثيرة قد ظهرت ولا تزال تظهر، وإن لم أكن أنا الموعود، فأروني الذي قد بُعث غيري، لأن الوقت يتطلب ظهور مدع. ولكنهم لن يقدرُوا على أن يقدموا أحدا كهذا، فثبت أن سيدنا المسيح الموعود ﷺ هو المدعي الصادق، إذ إن التأييدات الأرضية والسماوية تقف بجانبه، كما يؤيده معيار النبوة الذي وضعه الله ﷻ. وقد سلم البعض منهم أن حضرته ﷺ كان شخصية نظيفة وطاهرة، وكان ماضيه طاهرا كما كان شبابه طاهرا. وكان عالما فذا، ولم يخدم الإسلام أحد أكثر منه. وهذا ما قد اعترف به المعارضون أيضا. فإذا كانت قلوبهم لا تزال في غشاوة على الرغم من رؤيتهم هذه

♦ أي يقولون إن الخسوف ينبغي أن يحدث في أول شهر رمضان بحسب نص الحديث كما يظنون. ولكنهم ينسون أن القمر في أول الشهر يُدعى هلالا، ومعلوم بدهاءة أن الخسوف يحدث عندما يكون القمر بدرا. (الناشر)

الأمر كلها، فأمرهم إلى الله، لأن الإيمان بالمبعوث الإلهي لا يتيسر إلا بفضل الله ﷻ.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إذا لم يكن هذا العبد المتواضع على الحق فليخبروني من أتى على رأس القرن الرابع عشر وادعى كما ادعت أنا. هل قام أحد بدعوى الوحي أمام المعارضين كلهم كما قام هذا العبد المتواضع؟ تفكروا وتقدموا واتقوا الله ولا تغلّوا. وإذا كان هذا العبد مخطئاً في دعواه بكونه المسيح الموعود، فاعملوا ما بوسعكم أيها الناس كي ينزل من السماء وفي هذه الأيام الذي هو المسيح الموعود في رأيكم؛ لأنني موجود الآن، ولكن الذي تنتظرونه ليس بموجود، ولا يمكن إبطال ادعائي إلا أن ينزل من السماء الآن من تنتظرونه ليثبت إجرامي. إن كنتم على الحق فادعوا الله تعالى مجتمعين أن يظهر المسيح ابن مريم نازلاً من السماء على وجه السرعة، وسوف يستجاب هذا الدعاء إن كنتم صادقين، لأن دعاء أهل الحق على المبطلين مجاب. ولكن اعلّموا جيداً أن دعاءكم هذا لن يستجاب أبداً، لأنكم على الخطأ. إن المسيح قد ظهر، ولكنكم لم تعرفوه. والآن لن يتحقق أبداً أملككم هذا الذي ليس إلا ضرباً من الوهم. سينقرض هذا الزمن ولن يرى أحد منكم المسيح نازلاً من السماء." (إزالة أوهام، الجزء الأول الخزائن الروحانية المجلد ٣ الصفحة ١٧٩).

ثم يقول حضرته: "فلذا أقول إن هؤلاء القوم هم أعداء الدين والصدق. ولو جاءتني جماعة منهم بقلوب سليمة فإني جاهز الآن

أيضاً لأجيب على شبهاتهم التافهة واللاغية، وأبين لهم كيف أن الله تعالى هياً لإظهار صدقي فوجاً كبيراً من النبوءات والآيات التي قد أشرق صدقها إشراق الشمس في كبد السماء".

فمن أراد أن يأتي وينضم إلى هذه الجماعة الآن بقلب سليم فإن فرصة تركية النفس ما زالت متاحة له حتى الآن كما قال المسيح الموعود عليه السلام قبل قرن من الزمان، ومن يأت يجد الحق حتماً.

وعد الله معه عليه السلام

ثم قال حضرته عليه السلام:

"لو أغمض هؤلاء المشايخ الجهلاء أعينهم عمداً فليفعلوا، فهذا لن يضر الحق شيئاً. إن الزمن لآت بل هو قريب حين ينجو الكثير من ذوي الطبائع الفرعونية من الغرق نتيجة التدبر في هذه النبوءات. يقول الله تعالى: سأشن هجمةً بعد هجمة حتى أثبت صدقك في القلوب. فيا أيها المشايخ! إذا استطعتم أن تقاتلوا الله فافعلوا. ما الذي لم يفعله اليهود بالإنسان المسكين ابن مريم من قبلي؟ حتى إنهم صلبوه في زعمهم، ولكن الله تعالى نجاه من الموت على الصليب. لقد كان في أول أمره يسمى دجالاً وكذاباً، ثم أتى عليه زمان حين تولدت عظمته في القلوب حتى يؤلّفه اليوم أربعمائة مليون إنسان. لا شك أن هؤلاء قد كفروا باتخاذهم إنساناً متواضعاً إلهاً، غير أنه رد من الله تعالى على مكائد اليهود بأن الشخص، يسوع بن مريم، الذي أرادوا أن يدوسوه تحت أقدامهم كالكذاب قد بلغ من العظمة والتكريم بأن

يسجد له أربعمئة مليون إنسان، وتغنو عند ذكر اسمه أعناق الملوك. وقد دعوت الله أن لا أكون سبباً لانتشار الشرك كما حصل مع يسوع بن مريم، وأتيقن أن الله تعالى سيفعل كما تمنيت."

"لقد أخبرني الله تعالى مراراً وتكراراً أنه سيرزقني عظمة خارقة، وسيلقي حبي في القلوب، وينشر جماعتي في الأرض كلها، ويجعلها غالبية على جميع الفرق، وسيحرز أبناء جماعتي كمالاً في العلم والمعرفة لدرجة يُفحَمون الجميع بقوة نور صدقهم وبراهينهم وآياتهم."

(وبفضل الله تعالى قد تحقق هذا في كل البلاد ولا يزال يتحقق

باستمرار)

وكل قوم سيرتوي من هذا الينبوع، وسوف تنمو هذه الجماعة وتزدهر بقوة خارقة حتى تحيط بالعالم كله. ستكون هناك كثير من العراقيل والبلايا، ولكن الله سوف يزيلها جميعاً من الطريق، وسوف يُتم وعده. لقد قال الله لي: سوف أباركك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سيتبركون بشيائك. فأيتها المستمعون، اسمعوا ما أقول لكم وعوا، واحفظوا هذه الأنباء في صناديقكم، لأنه كلام الله الذي سوف يتحقق يوماً من الأيام. إنني لا أرى في نفسي أية ميزة، ولم أفعل ما كان ينبغي أن أفعل، ولا أحسب نفسي إلا كعامل لا يصلح لشيء، إنما هو فضل الله الذي حالفني. فأشكر الله القادر الكريم

ألف شكر حيث تقبلَ هذه الحفنة من التراب رغم كل النقائص فيها". (تجليات إلهية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٤٠٨-٤١٠)

فهذه هي الدعوى أو النبوءة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وإننا نراها تتحقق أمام أعيننا كل يوم. وعلى كل قوم وأهل كل مذهب أن يفكروا في ذلك ويتدبروا. إن جماعة المسيح الموعود عليه السلام لا تزال في ازدهار مستمر كما وعده الله تعالى، وكما قلت إننا نرى هذا الرقي والازدهار كل يوم، فيجب على المسلمين الآخرين أيضاً أن يفكروا وليعرفوا أن المسيح والمهدي المنتظر قد ظهر. وهناك في القرآن الكريم والحديث النبوي أدلة كثيرة تؤكد صدقه، وقد ذكرت واحداً أو اثنين منها، ثم إن حالة الزمان أيضاً تتطلب مجيئه. فما الذي تنتظرونه بعد ذلك أيها الناس؛ أفلا تتدبرون؟

وقد ظهر المسيح الذي كان ينبغي أن يأتي ثانية للمسيحيين أيضاً. وقد جاء أيضاً الذي كان من المقدر أن يأتي لأهل الأديان الأخرى كلها ليجمعهم على يد واحدة. والآن لن يعلم الناس احترام مشاعر الآخرين إلا هذا المسيح، ولن يعلم الآن احترام أنبياء الأديان كلها إلا هذا المسيح، ولن ينشر في الأرض الحب والسلام الآن إلا هو، ولن ينجي الإنسانية من آلامها وشدائدها الآن إلا هو، ولن يهدي العباد إلى السبل المؤدية إلى الله تعالى إلا هذا المهدي والمسيح، ولن يدهم على طرق الابتهال والإنابة إلى الله تعالى إلا هو. فإذا أرادت الدنيا تحقيق هذه الأمور كلها فلتعمل بحسب تعاليم هذا المحب الصادق لرسول الله ﷺ وهذا المسيح والمهدي الذي جاء طبقاً لأنباء الرسل كلهم. وإلا فنحن

نرى ظلال قهر الله تعالى - التي قد أنذر منها سيدنا المسيح الموعود
 ﷺ بناء على وحي الله تعالى - محلقة.

أما أنتم أيها المسلمون الأحمديون فأقول لكم، يجب على كل واحد
 منكم أن يتوجه إلى إصلاح نفسه، وإلى جانب ذلك عليه أن يخبر الدنيا
 عن هذا الإنذار. ندعو الله تعالى أن يرحم أهل الدنيا والمائلين إليها
 ويوفقهم لفهم الحقيقة.

الخطبة الثالثة

أُقيمت في ٢٤ / ٢ / ٢٠٠٦ م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. آمين.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٧).

إن شاء الله تعالى سوف أوصل الكلام اليوم أيضاً باختصار حول الأحداث التي تقع منذ بضعة أسابيع من قبل بعض الجرائد والبلاد الأوروبية من تجريح لمشاعر المسلمين باسم حرية التفكير والتعبير وحرية الصحافة، واتخاذهم موقفاً ظالماً. كما أريد أن أتحدث عن عاصفة هبت في البلاد الإسلامية كرد فعل على الإساءة التي قامت بها هذه الجرائد وتلك البلاد. فجاء هذا الاحتجاج على مستوى الأفراد والمجتمعات والحكومات أيضاً، حتى إن منظمة المؤتمر الإسلامي أعلنت أيضاً أنها سوف تضغط على البلاد الأوروبية حتى تعتذر عما حدث، وحتى تسنّ قوانين تمنع المساس بالأنبياء باسم حرية الصحافة والرأي، لأنهم إن لم يتردعوا فلا ضمان لسلام العالم.

إنه تصرف جيد سواء من البلاد الإسلامية أو من منظمة المؤتمر الإسلامي. وندعو الله تعالى أن يقوي البلاد الإسلامية ويوفقهم ليصبحوا - من أعماق قلوبهم - قادرين بالفعل على إرساء الأمن في العالم كله باستصدار مثل هذه القوانين.

مكيالان للغرب وجرائدها

لقد أعلنت جريدة إيرانية قبل بضعة أيام أنها سوف تُجري، انتقاماً لما حصل مع المسلمين مؤخراً، مسابقة للرسوم حول ما حلّ باليهود في الحرب العالمية الثانية من فظائع.

وعلى الرغم من أن ردة الفعل هذه ليست إسلامية إلا أنني أقول للبلاد الغربية أنه كان ينبغي لها أن لا تستاء من هذا الخبر، لأنها تنادي بالحرية وتسمي كل ما يُنشر في جرائدها من سخافة "حرية الصحافة". فما كان ينبغي لهم أن يستاءوا من ذلك، أو كان عليهم أن يعلنوا أنه يجب ألا نكرر الآن الخطأ الذي أدى إلى الفساد في العالم، بل علينا أن نقضي على كل فكرة تمسّ بدين أو بمؤسّسه أو بنبيّ أو بقومه، وأن نخلق في العالم جوّ المحبة والوثام. ولكن بدلاً من الرد بمثل هذا، فإن رئيس تحرير الجريدة التي نشرت تلك الرسوم التي سببت كل الفساد في العالم قال رداً على هذا الإعلان الإيراني: إننا لن نشترك أبداً في المسابقة التي أُعلنت في الجريدة الإيرانية - مع أن هذه الرسوم إنما كانت تتعلق بما حدث باليهود خلال الحرب العالمية الثانية وكانت تتحدث عما حلّ أو لم يحلّ بالقوم من المظالم، ولم تكن تشكل أي إساءة إلى أي نبي من الأنبياء. ويضيف المحرر: ليطمئن قراؤنا بالأ، لأننا ما زلنا متمسكين بأخلاقنا السامية، فلن ننشر رسوماً لعيسى أو للمحرقة النازية!! فلا يمكننا، بحال من الأحوال، أن نشارك في هذه المسابقة ذات الذوق المنحط التي دعت إليها تلك الجريدة ووسائل الإعلام الإيرانية.

فهذه هي مكابيلهم المزدوجة. فعندهم مكابيل لأنفسهم ومكابيل أخرى يلعبون بها بمشاعر المسلمين. فإذا قيل شيء ضدهم فلا يصبرون عليه، على سبيل المثال كتب مؤلف إنجليزي قبل سبعة عشر عاماً حول حادث معين، وذهب مؤخراً إلى النمسا، فرفعت ضده قضية وحُكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات. هذه أساليبهم ومعاييرهم وأعمالهم، فلنذرهم وشأنهم!

مأساة المسلمين

ولكن ينبغي علينا أيضاً أن ننظر إلى حالتنا. يجب أن نرى فيما إذا كنا نحن السبب وراء هذه الجرأة على الإسلام التي نشأت في بلاد الغرب؟! إن ما يحدث الآن يكشف لنا بكل وضوح أن البلاد الغربية تدرك تماماً أن المسلمين تحت سيطرتها ولا يسعهم إلا أن يرجعوا إليها في نهاية المطاف. فكلما نشب بين المسلمين قتال طلبوا العون من الغرب. وتدرك الدول الأوروبية أن المقاطعة التي فرضت على منتجاتها من قبل بعض الدول الإسلامية احتجاجاً على هذه الرسوم ستنتهي قريباً عندما تهدأ العاصفة، وأن المنتجات الغربية التي قد سُحبت من الأسواق والتي قد اختفت من المتاجر ستعاد في أسواق هذه البلاد الإسلامية مرة أخرى. ثم إن المسلمين القاطنين في البلاد الغربية يستهلكون منتجاتها، فمثلاً يقيم في الدنمارك نفسها متناً ألف مسلم، ومعظمهم من باكستان، ولا شك أنهم يستهلكون المنتجات الغربية. على كل حال، فإن ردود الفعل هذه مؤقتة وسوف تنتهي قريباً.

انظروا إلى تعاستنا نحن المسلمين. فقد وقع مؤخرًا حادث تفجير قبلة بقة ضريح إمام الشيعة في العراق، فتبع ذلك هجمات على مساجد أهل السنة وتدميرها. ولم يحاول أحد من المسلمين أن يرى ويفكر ويحقق بأن هذا الحادث قد يكون فتنة من العدو لإشغال نيران الاقتتال فيما بيننا، ذلك لأن كل المتفجرات والأسلحة تأتي من هذه البلاد الغربية. لكن المؤسف أن المسلمين لا يقدرّون على مثل هذا التفكير. فأولاً إنهم يفقدون الصواب من شدة الغضب، فلا يدرون كيف يتصرفون لشدة غيظهم ورجبتهم في الانتقام من الطوائف الأخرى. وثانياً إن المنافقين منهم ينضمون، لسوء الحظ، إلى العدو، فيستغلّهم الأعداء ولا يدعّهم يفكرون فيما يفعلون. إن الوضع الجديد الذي نشأ في العراق سوف يدفع البلاد إلى حرب أهلية. وهذه الحرب على ما يبدو قد بدأت، والقادة هناك يعانون كثيراً ويخافون من خروج الأوضاع عن سيطرتهم. إن حالة القتال هذه بين المسلمين موجودة أيضاً في أفغانستان وباكستان حيث تسعى كل فرقة لخلق جو من التوتر والعنف مع الفرقة الأخرى، ويقتل بعضهم بعضاً باسم الدين، مع أن الله **عَلَيْكَ يَقُولُ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِماً مُّعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾** (النساء: ٩٤).

السبب الرئيس لتشتت المسلمين وضعفهم

فتروهم يضرب بعضهم رقاب بعض. وإن هذه الفتن كلها تخرج من القادة المشيخي الفتن، ومعظمهم من زعماء الدين. يحرّضون القوم على الضرب والقتل قائلين: اقتلوا لتؤجروا وتروثوا الجنة. مع أن الأمر

الواقع أن الله تعالى يعلن أنه سيلعنهم ويُدخلهم في جهنم. وحيثما يُستشهد الأحمديون سواء في باكستان أو بنغلاديش وغيرهما من البلاد فإن هؤلاء الزعماء الدينيين هم الذين يجرّضون القوم بوعدهم اللجنة على أعمال توصل إلى الجحيم.

على كل حال، كنت أقول إن الأعداء يستغلّون تصرفات المسلمين هذه ويُضعفونهم باستمرار، ولكن المسلمين لا يعقلون ذلك. ومن الواضح المؤكد أن المسلمين لم يفقدوا الصواب ولم يتعرضوا لكل هذه اللعنات إلا لأنهم لم يطيعوا أمر الرسول ﷺ ولا يريدون أن يطيعوه، بل يكذبون مسيحه ومهديه. ولا نملك إلا الدعاء لهم. وعلى كل مسلم أحمدي أن يدعو الله لهم. لقد وجهت أنظاركم من قبل أيضاً إلى أن تدعوا الله تعالى أن يلهمهم العقل والصواب حتى لا يكونوا لعبة في يد الأعداء ولا يشوهوا سمعة الإسلام ولا يضرب بعضهم رقاب بعض. عندما يحاول أعداء الإسلام إخضاع المسلمين وإهانتهم بطريق أو بآخر، فلا بد أن يتألم الأحمدي أشدّ الألم، لأنهم، على أية حال، ينتسبون لنبينا وحبينا محمد المصطفى ﷺ أو يدعون ذلك. ولا جرم أن عدداً كبيراً من هؤلاء المسلمين المضللين يقعون بسبب قلة علمهم فريسةً لدعاية هؤلاء الزعماء والمشايخ ويرتكبون أعمالاً خاطئة لا علاقة لها بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد. ندعو الله تعالى أن يستجيب دعواتنا ويهدي هؤلاء المسلمين وينجيهم من براثن العلماء المزعومين، فيفهموا حقيقة تعاليم الإسلام الجميلة، فلا يشوهوا سمعة الإسلام بارتكابهم بسبب جهالتهم وحمافتهم أفعالاً غير إسلامية مندفعين بحبهم للإسلام. ندعو الله تعالى أن

يهديهم سواء السبيل، لأن العدو يستغل تصرفاتهم لتشويه سمعة الإسلام وشن الهجمات البشعة على سيدنا محمد ﷺ.

فعلى كل أحمدي أن يهتم بالدعاء كثيراً في هذه الأيام، لأن العالم الإسلامي معرضٌ لظروف مخيفة للغاية من جراء أخطاء المسلمين أنفسهم. فإذا كنا عاشقين للمصطفى ﷺ عشقاً صادقاً ونجبه حباً حقيقياً، فينبغي أن ندعو الله تعالى كثيراً لأمته ﷺ أيضاً. إننا نهتم بهذا الأمر مسبقاً بفضل الله تعالى، ولكن هناك حاجة إلى هذا أكثر من ذي قبل.

الطريق السليم للدعاء ونيل البركات

وأريد اليوم أن أرشدكم إلى الطريق السليم للدعاء؛ وهذه الطرق والأساليب للدعاء قد علمنا إياها سيدنا رسول الله ﷺ، ونستطيع باتباع هذه الطرق إصلاح أنفسنا ورؤية مشاهد استجابة الدعاء أيضاً.

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ الدَّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ. (الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ)

وهذه حقيقة قد أخبرنا الله تعالى عنها في القرآن الكريم، وذلك في الآية التي استهللت بها خطبتي وهي ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٧). لا شك أن القرآن الكريم مليء بالأحكام الواجب العمل بها، وإذا عملنا بها صرنا من أحبباء الله وورثنا نعمه وأصبحنا من المقرّبين لديه، ونجونا من الجحيم ودخلنا الجنة، ولكن هذا الحكم القرآني عظيمٌ لدرجة أن الله تعالى

نفسه يصلِّي على نبيه الحبيب ﷺ كما أمر ملائكته بذلك أيضاً، وهذا يعني أننا إذا صلينا على النبي ﷺ فعلنا ما يفعل الله تعالى نفسه. وما دام الله تعالى ينعم علينا كثيراً إذا عملنا بأحكامه الأخرى، فما بالكم بالجزاء الذي يعطينا الله تعالى إذا قمنا بالعمل الذي يقوم به هو نفسه؟ ثم إن صلاتنا على النبي ﷺ بصدق القلب ستؤدي إلى إصلاح الأمة وإنقاذها من الخزي والهوان، وتؤدي إلى إصلاح أنفسنا أيضاً، وتكون سبباً لاستجابة أديعتنا وذريعة لإنقاذنا من فتن الدجال أيضاً.

لقد وردت منافع الصلاة على النبي ﷺ في شتى روايات الحديث، ففي رواية قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً". (الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ)

وقال رسول الله ﷺ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ". (كتاب جلاء الأفهام، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الجزء ١ صفحة ١٢٨، دار العروبة، الكويت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)

فترون أن خلوص النية هو شرط أساس. هناك كثير من الناس الذين يدعون أو يسألونني الدعاء ويقولون: إننا قد دعونا كثيراً وطلبنا منك الدعاء أيضاً، ونصلي على النبي ﷺ منذ فترة طويلة، ولكن لا تُستجاب دعواتنا. لقد أوضح لنا رسول الله ﷺ كيف نصلي عليه فقال: "صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ" .. أي صلُّوا عليَّ بخلوص النية. فعلى الإنسان أن يحاسب نفسه عند الصلاة على النبي ﷺ. عليه أن يفتش في زوايا قلبه عما علق به من شوائب الدنيا، ويرى مدى إخلاصه في الصلاة على النبي ﷺ.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد: "عليكم أن تكثروا من الصلاة على النبي ﷺ فهي ذريعة قيمة للثبات والاستقامة. ولكن لا تصلوا عليه ﷺ كتقليد وعادة، بل صلوا عليه نظراً إلى حسنه وإحسانه ﷺ لرفع درجاته ومراتبه ولانتصاراته، ونتيجة لذلك ستجنون ثمرة استجابة الدعاء الطيبة اللذيذة". (ريفيو أف ريليجنز (بالأردية) المجلد ٣ رقم ١ الصفحة ١١٥)

إذاً، فهذه هي طرق الصلاة على النبي ﷺ.

ثم يقول حضرته عليه السلام: "فصلوا على هذا النبي المحسن الذي هو مظهر صفات الرحمان المئان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ والقلب الذي لا يدري إحسانه، فلا إيمان له، أو يضيع إيمانه. اللهم صل على هذا الرسول النبي الأمي الذي سقى الآخرين كما سقى الأولين، وصبغهم بصبغ نفسه وأدخلهم في المطهرين". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية المجلد ١٨ الصفحة ٥-٦).

فإذا صليتم كلكم على النبي ﷺ مجتمعين وبإخلاص، فإن هذه الصلاة بلا شك سوف تظهر آثارها. فالذين يقولون أنهم لا يجدون تأثيراً للصلاة على النبي، يجب أن تنكشف عليهم حقيقة الأمر من خلال الحديث الشريف المذكور أعلاه، ومن خلال كلام المسيح الموعود عليه السلام الذي قدمته لهم. يجب ألا يصيب أحداً مللٌ ولا سأمٌ من الصلاة على النبي ﷺ، بل عليهم أن يختبروا أنفسهم دائماً. فقد قال رسول الله ﷺ: "البخيل الذي من ذكرته عنده فلم يصل علي". (الترمذي: أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب قول رسول الله ﷺ رغم أنف رجل). فالبخيل يرتكب

إثم بخله من جهة، ومن جهة أخرى يُحرم من أفضال الله تعالى، إذ قد عرفنا أن الذي يصلي على النبي ﷺ مرة صلى الله عليه عشر مرات. وحصول المرء على صلاة الله صفقة رابحة لدرجة أن صحابة النبي ﷺ - رضوان الله عليهم - وكذلك بعض صحابة المسيح الموعود عليه السلام كانوا يهتمون بالصلاة على النبي ﷺ مستغنين عن الأدعية الأخرى كلها.

وفي رواية قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ". (الترمذي- كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ باب قول رسول الله ﷺ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ)

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: "..... السلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، وحبُّ النبي ﷺ أفضل من مهج الأنفس، أو قال من ضرب السيف في سبيل الله. (الدر المنثور، تحت قوله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي....)"

أما الجهاد المزعوم الذي يقوم به المسلمون في هذا الزمن حيث يحاربون الأغيار، كما يقطع بعضهم رقاب بعض، فهلا سأل أحد هؤلاء المشايخ: هل من الإسلام أن تضللوا بسطاء المسلمين الأميين وتقوموا بإثارة مشاعرهم، فيرتكبوا هذه الأفعال غير الإسلامية مندفعين بحماسهم الديني؟ إنما يعلم الإسلام أنكم إذا سمعتم من الأعداء كلاماً يسيء إلى الرسول ﷺ فعليكم أن تبيّنوا لهم محاسنه، وأن تصلّوا عليه، فهذا أفضل من جهادكم المزعوم، وإن التوجه إلى الدعاء والصلاة على النبي ﷺ خير من تضحيتكم بأنفسكم.

وفي هذا الزمن الذي هو زمن المسيح الموعود عليه السلام قد أصبحنا بأمس حاجة إلى الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ عوضاً عن التوجه إلى العنف. كما علينا أن نهتم بإصلاح أنفسنا وأن نفحص مدى حينا لرسول الله ﷺ حقاً. يجب أن نرى فيما إذا كان الحماس العابر يجرنا نحن أيضاً إلى نار تؤججها بعض الفئات لمصالحها؟ فيجب علينا أن نتوجه لإصلاح أنفسنا، وأن نسعى في محيطنا لتوجيه النصح لإخواننا من المسلمين الآخرين ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. يجب أن نعظهم بالألا يختاروا طرقاً خاطئة، بل عليهم أن يتبعوا السبيل التي هدانا الله تعالى ورسوله إليه ورضيا به. فقد أخبرنا النبي ﷺ أنكم إذا أردتم أن تحظوا برضائي وتدخلوا الجنة، فصلّوا عليّ بكثرة.

وفي رواية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "من لم يصلّ عليّ فلا دين له." (جلاء الأفهام، الجزء الأول ص ٥٨) ومرة قال ﷺ: "كثرة الذكر والصلاة عليّ تنفي الفقر." (المرجع السابق ص ٤٢١)

إن خير علاج لضيق المال وعسر الأحوال الذي قد حل بالمسلمين في هذه الأيام - حيث جعل الغرب لنفسه مكيالاً بينما يعامل البلاد الإسلامية بمكيال آخر - هو الصلاة على النبي ﷺ بكثرة، والانتفاع من البركات التي جعلها الله منوطة بهذه الصلاة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليّ صلاةً في الدنيا." (الدر المنثور، تحت قوله تعالى "إن الله وملائكته يصلون على النبي..")

فمن منا لا يريد أن يكون أقرب مجلساً من الرسول ﷺ يوم القيامة، وأن ينحو من كل خطر متمسكاً بردائه ﷺ؟ لا شك أن كل واحد منا يريد النجاة من غضب الله، وهذا هو السبيل للنجاة من سخط الله تعالى وللتقرب من النبي ﷺ كما أخبرنا حضرته بنفسه. لذا فعلى كل مؤمن أن يهتمّ بالصلاة على النبي ﷺ في كل حين، وأن يغتنم كل فرصة لذلك.

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمِ أَلْفٍ مَرَّةٍ لَمْ يَمِتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ". (العهود المحمدية للإمام الشعراي، والترغيب والترهيب للمنذري)

إذاً، فالتغييرات الطيبة التي تحدث في الإنسان نتيجة صلاته على النبي ﷺ سوف تجعل حياته في هذه الدنيا جنةً، كما تورثه هذه الأعمال والحسنات والتغييرات الطيبة الجنة في الآخرة.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ". (مسلم: كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ)

فعلى كل مسلم أحمدي أن يحفظ هذا الدعاء ويردده بعد كل أذان. إلى هنا قد اتضحت لكم أهمية الصلاة على النبي ﷺ وفوائدها، ولكن البعض يسأل: كيف نصلي على النبي ﷺ، فإن كثيراً من الناس قد اخترعوا من عند أنفسهم طرقاً مختلفة. فاعلموا أن الرسول ﷺ بنفسه قد

عَلَّمْنَا كَيْفَ نَصَلِّي عَلَيْهِ. فَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ قَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ؟ قَالَ رضي الله عنه: "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ." (الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في صفة الصلاة على النبي ﷺ)

أما الصلاة على النبي ﷺ التي نقرأها في الصلاة فهي مفصلة.

وكتب المسيح الموعود عليه السلام لأحد الإخوة رسالة ناصحاً له ما

تعريه:

"عليك بصلاة التهجد وترديد الأوراد والتسبيحات الماثورة. إن في صلاة التهجد بركات كثيرة. إن التكاسل خسارة، ولا قيمة لشخص يخلد إلى الكسل والراحة. وقال الله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾. وإن أفضل كلمات الصلاة على النبي الكريم ﷺ هي ما خرجت من لسانه المبارك ﷺ، وهي: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ".* إن الكلمات التي تخرج من فم أي إنسان تقى لا تخلو

* في رواية عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قُلْنَا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةَ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نَسَلِّمْ؟ قَالَ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ." (البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب: يزفون: النسلان في المشي)

من البركة أبداً، فما بالبركة التي هي في الكلمات التي خرجت من فم سيد المتقين وسيد الأنبياء ﷺ! قصارى القول إن هذه الكلمات للصلاة على النبي ﷺ هي الأكثر بركةً من غيرها. وهذه الكلمات هي وردُ هذا العبد المتواضع أيضاً، ولا يلزم فيها التقيد بعدد المرات، بل إن ما يلزمه هو قراءتها بالإخلاص والحب وحضور القلب والتضرع إلى أن تنشأ في القلب حالة من البكاء والوجدان والتأثير ويمتلئ الصدر انشراحاً ولذة". (مكتوبات أحمدية المجلد الأول ص ١٧-١٨)

فكلمات الصلاة على النبي ﷺ التي ذكرها المسيح الموعود ﷺ هنا هي نفسها التي نرددها في صلاتنا. وكما قلت سابقاً، لا بد من الإكثار منها. وقد قال المسيح الموعود ﷺ إن الالتزام بعدد المرات ليس بأمر مهم، إنما المهم هو ترديد هذه الصلاة بإخلاص وبكثرة. والهدف من الصلاة على النبي ألف مرة - كما ورد في بعض الروايات - إنما هو الترغيب في الاستزادة.

صحيح أن المسيح الموعود ﷺ أيضاً كان ينصح بعض أصحابه بترديد الصلاة على النبي ﷺ سبعمائة مرة أو ألفاً ومئة مرة، ولكن هذا الأمر يختلف من شخص إلى شخص نظراً إلى ظروفه وإخلاصه. على أية حال، يجب علينا ترديد الصلاة على النبي ﷺ بهذه الكلمات. ولهذا لما نصحت الجماعة بالمواظبة على بعض الأدعية استقبالاً للعيد المئوي للخلافة في الجماعة، أمرتهم بترديد الدعاء الذي تعلمه المسيح الموعود ﷺ من خلال وحي الله تعالى، وهو: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ"، ولكني قلت لهم أيضاً

أن يكثروا من الصلاة على النبي ﷺ بشكلها الكامل، وذلك لأنه لا بد لنا من أن نجعل ضمن أدعيتنا الصلاة على النبي ﷺ بالكلمات التي علمنا بنفسه إياها. ولكن الأهم من كل شيء، كما قال المسيح الموعود ﷺ، هو أن نردد هذه الصلاة مستغرقين فيها حتى يكون لها تأثير خاص في قلوبنا، وعندها سنرث أفضال الله أيضاً.

إنما انصروا بالدعاء

إن هذا الزمن هو زمن "الآخرين" * الذي سيشهد فتوحات الإسلام، إننا ندرك جيداً أن هذه الفتوحات لن تتم بالسيوف والبنادق والمدافع والقنابل، بل إن أكبر سلاح فيها هو الدعاء، ثم سلاح الأدلة والبراهين الذي أُعطي المسيح الموعود ﷺ، والذي به سيغلبُ الإسلام، إن شاء الله تعالى. ولكي تُستجاب أدعيتنا ونحظى بقرب الله تعالى وبركاته، قد أمرنا الله تعالى في الآية التي تلوتها في مستهل الخطبة بالصلاة على النبي ﷺ، كما رأينا من خلال الأحاديث المختلفة أن ذلك كله (أي استجابة الأدعية) غير ممكن إلا بالصلاة على النبي ﷺ. وقال المسيح الموعود ﷺ أيضاً إن ما ناله من المكانة إنما نالها نتيجة الصلاة على النبي ﷺ، وأن الفتوحات الإسلامية القادمة متوقفة على ذلك بوجه خاص. ومشيراً إلى أحد الإلهامات التي تتحدث عن الدرجة التي وهبه الله تعالى إياها حيث بعثه مسيحاً ومهدياً للعالم، قال حضرته:

"فَأَوْحِيَ إِلَيَّ بَعْدَهُ مَا يَلِي: "صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ
وُلْدِ آدَمَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ". وهذه إشارة إلى أن جميع المراتب

* إشارة إلى الآية الرابعة من سورة الجمعة ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ (الناشر).

والأفضال والعنايات الإلهية إنما هي بسبب النبي ﷺ وجزاءً على حبه. سبحان الله، كم هي رفيعة مرتبة سيد الكون ﷺ عند الحضرة الأحدية، وما أشده قرباً من الله تعالى حيث يصير مُجِبُّهُ ﷺ محبوباً لدى الله تعالى، ويصبح خادمه ﷺ مخدوم الناس....

وتذكرتُ بهذه المناسبة أنني صليتُ في إحدى الليالي على النبي ﷺ بكثرة حتى تعطرت بها روحي وقلبي، فرأيت في المنام في نفس الليلة أنهم (أي الملائكة) يأتون إلى بيتي بقربٍ مليئةً بالنور على شكل ماء زلال، وقال لي أحدهم: هذه هي البركات التي دعوتَ بها لمحمد ﷺ. كما تذكرتُ قصة عجيبة أخرى حيث تلقيت إلهاماً مفاده أن الملائكة الأعلى يختصمون، بمعنى أن المشيئة الإلهية في هياج لإحياء الدين من جديد، ولكن لم ينكشف بعد على الملائكة الأعلى من هو المحيي، ولذلك يختصمون. ورأيت في هذه الأثناء في المنام أن الناس يبحثون عن محي، فجاء أحدهم أمامي وقال مشيراً إليّ: "هذا رجلٌ يحب رسول الله"، وكان مراده من ذلك أن أعظم شرطٍ لتولّي هذا المنصب هو حبُّ الرسول ﷺ، وأن هذا الشرط متحقق في هذا الشخص.

وأما أمرُ الله تعالى، في الإلهام المذكور أعلاه، بالصلاة على آل النبي ﷺ فالسرُّ فيه هو أن حبَّ أهل البيت وثيق الصلة بنزول فيوض الأنوار الإلهية، وأن الذي يدخل في زمرة المقربين عند الحضرة الأحدية إنما ينال مما تركه هؤلاء الطيبون الطاهرون، ويصبح وارثاً لهم في جميع العلوم والمعارف. (البراهين الأحمدية، الجزء الرابع، الحاشية رقم ٣ الخزائن الروحانية المجلد الأول صفحة ٥٩٧ - ٥٩٨)

ضرورة الانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام

فمن أجل إحياء الدين في هذا العصر، ومن أجل استرداد المجد الغابر للإسلام، ومن أجل الدفاع عن النبي ﷺ، قد بعث الله تعالى "جَرِيَّ الله"، وستترف الآن وإلى الأبد راية النبي ﷺ والإسلام في العالم كله عالية خفاقة، إن شاء الله، من خلال أتباع هذا المبعوث ومن خلال البراهين والدلائل التي أعطاه الله إياها ومن خلال العمل بتعاليمه.

وقد نبه المسيح الموعود عليه السلام الناس إلى أهمية هذا العصر، مبيناً لهم أن الإسلام يمر اليوم بوقت عصيب، وأن الله تعالى قد أقام جماعة لاسترداد مجده الغابر، فعلى المسلمين أن يتركوا الآن عنادهم، ويفكروا كيف يمكن لله وَعَلَىٰ الذي يصلي على نبيه ألا يغار على كرامته في حين قد صارت فيه شخصيته ﷺ عرضةً للهجمات المتواترة من كل حذب وصوب؟

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "كم هو مبارك هذا العصر حيث اتخذ الله تعالى في هذه الأيام الحرجة الحالكة هذا القرار المبارك وهيئاً بمحض فضله الأسباب لنصرة الإسلام من الغيب، توطيداً لعظمة النبي ﷺ، فأقام هذه الجماعة. إنني أسأل الذين يكتون حباً وأماً وتعظيماً للإسلام: هل أتى على الإسلام زمان هو أسوأ من هذا العصر، حيث تعرض فيه الرسول ﷺ للسباب والشتائم والإساءة، وجُعِل القرآن الشريف عرضة للإهانة إلى هذه الدرجة؟ إنني أتأسف جداً على حالة المسلمين وأتألم للغاية حتى لا يقرّ لي قرار في بعض الأحيان، إذ لا يوجد فيهم أي إحساس بتلك

الإهانة. هل يظنون أن الله تعالى لم يرد لرسوله ﷺ أي عزّ أو شرف حيث إنه، رغم هذه الشتائم والإهانات، ما أقام أي جماعة سماوية من عنده، ليكمّ أفواه أعداء الإسلام وينشر عظمة النبي ﷺ وطهارته في العالم ثانية! ما دام الله تعالى وملائكته يصلّون على النبي ﷺ، فكم حرياً أن تتم الصلاة عليه ﷺ في هذا العصر الذي يُساء فيه إليه ﷺ. فاعلموا أن الله تعالى قد هباً الأسباب للصلاة على النبي ﷺ بتأسيس هذه الجماعة. (ملفوظات المسيح الموعود عليه السلام المجلد الثالث ص ٨-٩)

فترون أن هذه العبارة تكشف لنا مدى المسؤولية التي تترتب على أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية الذين ينسبون أنفسهم إلى المسيح الموعود عليه السلام. لا شك أن الله تعالى وملائكته يصلّون عليه وسيظلّون يصلّون في وقت هذه الضجّة الكبيرة من الإساءة والشتائم ضد النبي ﷺ ولكن من واجبنا نحن أيضاً، الذين آمنا بإمام هذا الزمان وبهذا المحب الصادق للنبي ﷺ ودخلنا في جماعته، أن نحولّ أدعيتنا إلى الصلاة على النبي ﷺ وأن نملاً الجو بهذه الصلاة النابعة عن صدق القلب، حتى تفوح كل ذرة من الجو بعطر هذه الصلاة، وحتى تصل كل أدعيتنا إلى الله تعالى وتُستجاب ببركة هذه الصلاة. هذا هو الأسلوب الصحيح للتعبير عن حبنا للرسول ﷺ، وهكذا ينبغي أن يكون حبنا لرسول الله ﷺ ولأهل بيته.

ندعو الله تعالى أن يلهم الأمة الإسلامية العقل والصواب حتى يعرفوا هذا المبعوث الإلهي وأن ينضموا إلى جماعة هذا الابن الروحي للرسول ﷺ، الذي يسعى لتوطيد المكانة الرفيعة لرسول الله ﷺ ثانية، وذلك

بخلقه جوّ الأمن والسلام والوثام في العالم. نبتهل إلى الله تعالى أن يهب الرشد لهؤلاء المسلمين، الذين هم رغم انتسابهم للرسول الأكرم ﷺ لأربعة عشر قرناً، يريقون دماء بعضهم البعض في نفس الشهر أي الشهر المحرم وعلى نفس الأرض*، دون أن يتلقنوا أي درس. ليهبهم العقل ليرتدعوا عن أعمالهم الشريرة، ويشعروا بخشية الله في قلوبهم، ويعملوا بتعاليم الإسلام الحقّة. فإن كل ما يقع فيه المسلمون اليوم إنما سببه أنهم لم يعرفوا إمام هذا الزمان رافضين ما أمر به رسول الله ﷺ.

لذا فمن واجب كل أحمدي - وهو واجب كبير جداً لأنه عرف إمام هذا الزمان- أن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ بدافع الحب له، وأن يكثر من الدعاء لنفسه وللمسلمين كلهم لكي ينقذ الله تعالى أمة الإسلام من الدمار. إن حبنا للنبي ﷺ يفرض علينا أن ندعو للأمة المسلمة كثيراً. ذلك لأن العدو يتربص بالمسلمين الدوائر، ولا ندري كم سيعاني المسلمون من الشدائد والابتلاءات والمصائب في المستقبل، ولا ندري ما هي المؤامرات التي تُحاك ضدهم. ندعو الله تعالى أن يرحمنا، ويهديننا إلى الصراط المستقيم، وأن نكون عباده الشاكرين. علينا أن نشكر الله تعالى بأنه قد وفقنا لمعرفة إمام هذا الزمان، وندعوه أن يوفّقنا الآن أن نؤدي حق هذا الإيمان، وأن نسير في سبيل رضاه دوماً.

* يشير حضرته إلى حادث استشهاد الإمام الحسين ﷺ في شهر المحرم في أرض كربلاء.
(الناشر)

الخطبة الرابعة

أُقيمت في ٠٣/٠٣/٢٠٠٦م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. آمين.

جريدة "جنگ" تنشر خبراً كاذباً عن الأحمديّة

نشرت الجريدة اليومية جنگ (Jang) الصادرة في "لندن" بالأمس خبراً باطلاً لا علاقة له بعقائد الجماعة الإسلامية الأحمديّة، ولم تنشره إلا لبثّ الفتنة. إن هذا الخبر لا يتعارض مع عقائدنا فحسب، بل إن الحادث الذي ذكرته لا وجود له أصلاً. وربما نُشر هذا الخبر في "باكستان" أيضاً البارحة أو اليوم، لأن هذه الجرائد تسرع لنشر مثل هذه الأخبار لتزيد من مبيعاتها، فهي معتادة على استخدام الوسائل المنحطة والتزوير من أجل توسيع تداولها. ونحن نعرف، كما يعرف الجميع، أن هذه الجريدة تفتري علينا كل يوم في نسختها الصادرة من باكستان.

هناك موجة غضبٍ عارمٍ تجتاح المسلمين في العالم كله، وتحدثُ إضراباتٌ ومظاهراتٌ بسبب تلك الرسوم السخيفة المسيئة التي نُشرت قبل أسابيع في بعض الجرائد بالدانمارك وبلاد أخرى. وهكذا تكون ردود الفعل عادةً إن لم يوجد هناك مَنْ يقوم بامتصاص غضب الجمهور بحكمة ويوجهه إلى الوجهة الصحيحة. ذلك لأن المسلم كيفما كان، يصلي أو لا يصلي، يلتزم بأحكام الإسلام أو لا يلتزم، فهو يغار كثيراً

ويكون على استعداد للتضحية بنفسه إذا ما كان الأمر يمس بكرامة النبي ﷺ.

إن نشر هذا الخبر، في ظل هذه الأجواء - وخاصة يوم الخميس حيث يخطط المسلمون للخروج يوم الجمعة في إضرابات ومظاهرات غاضبة - يدل على أن هذه الجريدة قد حاولت تأجيج الفتنة ضد المسلمين الأحمديين. وإنما لمحاولةً ظالمةً مثيرةً للفتنة، حيث أرادوا بها تحريض قبليي الفهم من عامة المسلمين على ظلم الأحمديين. وهذا هو دأبهم دائماً حيث يسعون جاهدين ألا يدعوا أية فرصة تفلت من أيديهم لإثارة البسطاء وقبليي الفهم من عامة المسلمين ضد المسلمين الأحمديين. لعل بعضكم قد قرأ هذا الخبر، ومع ذلك أقرؤه على مسامعكم لأن الأخبار لا يقرؤها الجميع عادةً. لقد نُشر هذا الخبر من "كوبنهاغن" من مراسل جريدة "جنگ" وهو الدكتور جاويد كنول الذي يقول: "إن مسؤولاً كبيراً في المخابرات الدانماركية أخبر الجريدة "جنگ" - بشرط عدم الإفصاح عن اسمه ومنصبه - خلال حديثه عن موضوع الرسوم المسيئة، بأن اجتماعاً سنوياً للقاديانيين قد انعقد في شهر سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٥م في "الدانمارك"، واشترك فيه من مركزهم زعماء القاديانية البارزين. وبهذه المناسبة قابل وفدٌ منهم وزيراً دانماركياً وتحدثوا أثناء المقابلة عن موضوع الجهاد، فأخبروه أنهم وحدهم يعرضون على العالم تعاليم الإسلام الصحيحة."

إلى هنا كلامه صحيح، فمما لا شك فيه أن هذه هي دعوانا، أي أن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي التي تحمل لواء تعاليم الإسلام

الصحيحة، ولكننا لم نقل هذا الكلام خلال الحوار مع الوزير الدانماركي على وجه الخصوص.

ثم يقول مراسل الجريدة: "إن نبيهم مرزا غلام أحمد القادياني قد نسخ الجهاد."

هذا صحيح، ولكنه عليه السلام قد قال بنسخ الجهاد ولكن بشروط.*

ثم يقول المراسل الشرير: "إن مرزا غلام أحمد القادياني قد غير أحكام الشريعة الإسلامية، لذا فقد انقضى، عندهم، عصر محمد صلى الله عليه وسلم وتعاليمه."

نعوذ بالله من هذا الافتراء الشنيع الذي لا أساس له على الإطلاق. ثم تقول الجريدة:

"وبعد أن أكد القاديانيون للوزير الدانماركي أنه لا يوجد لمحمد صلى الله عليه وسلم أي أتباع إلا في السعودية فقط، نشرت الجريدة الدانماركية في ٣٠ سبتمبر/أيلول اثني عشر رسماً لمحمد صلى الله عليه وسلم، وكانت فكرتها المحورية المهجوم على فلسفة الجهاد. وقال هذا المسؤول الدانماركي الكبير: وكنا على يقين حتى بداية يناير/ كانون الثاني أن القاديانيين صادقون فيما ادعوا، إذ

* المقصود بالجهاد هنا هو القتال باسم الدين، وليس الجهاد بصفة عامة. ومعلوم أن للقتال شروطاً وضوابط حددها القرآن الكريم وأهمها أن يكون القتال دفاعياً رداً على عدوان المعتدين الذين يجاربون المسلمين لأجل دينهم. وقد قرر حضرته أن هذا القتال باسم الدين قد نسخ في هذا الزمن لأن الحروب الدينية قد زالت؛ أي أنه لم ينسخ شيئاً في الواقع، وإنما أكد على شروط القتال وقرر أن الوقت ليس وقته بسبب عدم توفر تلك الشروط. ومع ذلك فقد أكد حضرته عليه السلام في مواضع أخرى أن الحروب الدينية لو عادت؛ أي لو توفرت الشروط، فإن القتال سيصبح عندها مشروعاً. (الناشر)

لم يتقدم أحدٌ من البلاد الإسلامية برفع احتجاج رسمي إلينا غير السعودية. كما أن صمت منظمة المؤتمر الإسلامي كان يزيدنا يقيناً بما قاله لنا القاديانيون. وقد أطلعَ هذا المسؤول الدانماركي المراسلَ على شريط فيديو لذلك اللقاء المسجل باللغات الدانماركية والأردية والإنجليزية. " (جريدة "جنج" اللندنية" عدد ٢ مارس/ آذار ٢٠٠٦ م ص ٣٥١).
 كأن الجريدة تقول إن الحوار بيننا وبين المسؤول كان باللغات الثلاث!!

الحق أن حبل الكذب قصير. إنه خبر في غاية التزوير والافتراء. ويبدو أن الدكتور جاويد كنول مراسلٌ خاصٌ لجريدة "جنج". ظننا في البداية أنه في "الدانمارك"، ولكن تبين لنا الآن أنه في "إيطاليا"، ويعمل من هناك كمراسل لجريدة "جنج" ولقناة "Geo". وحسب معلوماتي حتى الآن، لا يجوز له من الناحية القانونية أن يرسل من هناك لأية جريدة خبراً يخص الدانمارك.*

فأولاً، إنهم ادّعوا أن الاجتماع السنوي لجماعتنا بالدانمارك قد انعقدت في سبتمبر/ أيلول، مع أنه لم يعقد لنا أي اجتماع هناك في ذلك الشهر في السنة الماضية، بل عقدت جماعاتنا الثلاث في الدول الإسكندنافية اجتماعاً موحداً بسبب وجودي هناك، وكان ذلك في

* علما أن جماعتنا قد رفعت القضية ضد هذه الجريدة بنشرها الخبر الكاذب المذكور فاضطرت الجريدة للاعتذار على توجيهها هذه التهمة إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية.

السويد لا في الدانمارك، وقد شاهده الجميع على الفضائية MTA، وعلم الجميع ما قلنا فيه وما لم نقل.

والأمر الواقع هو أنه عند زيارتي للدانمارك، أقيم في أحد الفنادق حفل لاستقبالي شارك فيه بعض المراسلين والصحفيين والمثقفين والمسؤولين الحكوميين. بمن فيهم وزيرة دانماركية أيضاً. وتحدثت في تلك المناسبة عن تعاليم الإسلام الحسنة الداعية إلى السلم، معتمداً على آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ وأقوال المسيح الموعود عليه السلام. وكل ما قلته هناك كان واضحاً بيّناً ولم يجر أي حوار في الخفاء، وبالتالي نشرته الجرائد المحلية، بل بُثَّ جزءٌ من حديثي في أحد البرامج التلفزيونية أيضاً. ولم يكن هناك أي لقاء آخر. وأظن أن كلمتي التي ألقيتها في حفل الاستقبال قد بثتها فضائيتنا MTA أيضاً، فإن لم تفعل فلتبثها الآن.

ومن الممكن أن أكون قد قلت في كلمة ألقيتها إن هناك أناساً - مثل هذا المراسل - يشوهون سمعة الإسلام، ولكنهم قلة، أما أكثرية المسلمين فتكره مثل هذا الجهاد المزعوم والإرهاب. على أية حال، لقد نسب هؤلاء إلينا كذبة شنيعة. إن أكبر كذاب في العالم أيضاً سيفكر حتماً ألف مرة قبل أن يتفوه بمثل هذا الكذب، لأن كل الوقائع تُسجل في هذه الأيام. ثم إن هذا المراسل يزعم أن شريط الفيديو لهذا الحوار موجود في اللغة الأردنية والإنكليزية والدانماركية، فإن كان صادقاً فليعرض شريط الفيديو المزعوم وبالتالي فليعطينا إياه أيضاً، ليعلم الناس من تكلم في ذلك الحوار وبماذا تكلم.

لعنة الله على الكاذبين

على كل حال، فإن أول ما أقول بصدد هذا الخبر هو أنه كذب بحت، وأقول لمن قام بتلفيقه: لعنة الله على الكاذبين. فإن كنت صادقاً فعليك أن تدعو أنت أيضاً بهذا الدعاء، ولكنك لن تقوم به أبداً إن كنت تخشى الله تعالى مثقال ذرة. الواقع أن هؤلاء القوم ليس لديهم خوف الله ﷻ إلا قليلاً منهم، ولكنهم لو لم يقوموا بهذا الدعاء الآن فإنهم سيؤخذون حتماً على هذا الكذب الشنيع نتيجة هذا الدعاء الذي دعاه المسيح الموعود عليه السلام. لقد ارتكبت ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية مثل هذه الأعمال البشعة في الماضي ولا تزال ترتكب. وكلما حاول أعداء الجماعة الطعن في ظهورنا كتب الله تعالى لهم فشلاً ذريعاً في كل مرة، وعامل جماعتنا بحب أكبر يجلب علينا أفضال الله تعالى أكثر من ذي قبل.

جهود جماعتنا ضد فتنة الرسوم

كانت الجماعة الإسلامية الأحمدية أول المدافعين عن الإسلام منذ أن ثارت فتنة الرسوم هذه، وقد حاولت جماعتنا منع تلك الجريدة الدانماركية التي نشرت الرسوم عن هذه الفعلة، كما ذكرت من قبل. ثم كتبنا إلى تلك الجريدة مرة أخرى في ديسمبر ويناير/كانون الأول وكانون الثاني الماضيين، وأخبرناهم بمشاعرنا صراحة. عندما راسل داعيتنا تلك الجريدة ونُشرت مقابله فيها كنتُ في قاديان. فقد كتبت الجريدة عن رد فعل الجماعة الإسلامية الأحمدية قائلة إن هذه الجماعة لا تؤمن بأعمال التفجير والتدمير بل تؤمن بأنه يجب على المسلمين تقديم

أسوة النبي ﷺ الحسنة من خلال أعمالهم اليومية. ثم تضيف الجريدة وتقول: وهذا لا يعني أن هذا الداعية لم يتألم بسبب نشر هذه الرسوم، بل كانت الآلام تعتصر قلبه بسبب ذلك. وإن هذه الآلام نفسها دفعته إلى أن يكتب بدون تأخير مقالاً يرد به على هذه الإساءة. وبالفعل كتب المقال الذي نُشر في الجريدة الدانماركية.

إن حُبَّ المسيح الموعود ﷺ لسيدنا المصطفى ﷺ قد أشعل في أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية نار حبه ﷺ لدرجة أنك تجد المسيحيين الأوروبيين الذين انضموا إلى الأحمدية - أي الإسلام الحقيقي - هم الآخرون نشوانين بهذا الحب والعشق للنبي ﷺ. فقد نُشرت مقابلة للسيد "عبد السلام ماديسون"، أحد المسلمين الأحمديين من "الدانمارك"، في جريدة "وينستر بليدت" (Venster Bladet) في ٦ فبراير/شباط ٢٠٠٦م. اقرأ على مسامعكم مقتبساً من حوارهِ الطويل.

"وأضاف السيد "ماديسن" قائلاً: كان ينبغي على رئيس وزراء الدانمارك أن يتكلم مع سفراء البلاد الإسلامية، لأن المسلمين يغضبون برؤية هذه الرسوم. لو كان رئيس الوزراء الدانماركي قد تكلم مع سفراء البلاد الإسلامية لأدرك حساسية هذه القضية وعواقبها المحتملة. وإن رد الفعل الذي ظهر هو نفس ما كنتُ أخشاه، لأن النبي الكريم ﷺ هو القدوة لكل المسلمين في جميع جوانب الحياة وبمجالاتها، فإذا تعرضت مثل هذه الشخصية لهجمات مسيئة كهذه، فلا بد أن يؤدي ذلك كل مسلم ويسبب له بالغ الحزن والأسى.

ويقول السيد "عبد السلام ماديسون": "ماذا جنتُ جريدة "يولند بوستن" الصادرة من هناك من وراء نشر هذه الرسوم؟ بعد ذلك تقول الجريدة: إن السيد "ماديسون" أيضاً قد أصابه أذى شديد نتيجة نشر رسوم النبي ﷺ.

وتضيف الجريدة: إن السيد ماديسون يقول: هناك (في الكتب الإسلامية) وصف مفصل للملامح النبي ﷺ ووجهه المبارك. إن هذه الرسوم فعلة صبيانية شنيعة. ويوجد في الدانمارك قانون بخصوص جريمة الإساءة إلى المقدسات، وكنت أظن من قبل أننا لسنا بحاجة إلى تطبيقه، ولكني أرى أن تنفيذ هذا القانون قد أصبح ضرورياً الآن درءاً للفتنة. أما من يسيء إلى النبي ﷺ فأمره إلى الله تعالى، وهو الذي سيتولى عقابه. هذه هي مشاعر مسلم أحمددي من أوروبا. كم هو قوي إيمانه! إذاً فهكذا كانت ردود فعل المسلمين الأحمديين على هذا العمل الشنيع ضد النبي ﷺ.

حُبُّ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ ﷺ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

إن قلوبنا - بفضل الله تعالى - عامرة بحب الرسول ﷺ أكثر بملايين المرات من هؤلاء الذين يرموننا بهذه التهم والمفتريات. وليس حينا هذا إلا نتيجة لذلك التعليم الحسن الذي جاء به النبي ﷺ والذي قد رسم المسيح الموعود ﷺ لنا معاملة في أجمل صورة. من المستحيل أن يخطر ببال أي أحمددي أن المسيح الموعود ﷺ أرفع مكانة من النبي ﷺ - نعوذ بالله من مثل هذه الفكرة البشعة. لقد تمكن حب النبي ﷺ من قلب المسيح الموعود ﷺ لدرجة أن عينيه كانتا تفيضان بالدمع عند قراءة

بيتي شعر لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وكان يقول: يا ليتني كنتُ أنا قائلهما.
وهذان البيتان هما:

كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاطِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاطِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمَتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

(ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه)

فاتهام مثل هذا الشخص بأنه كان يعتبر نفسه أفضل من النبي ﷺ - والعياذ بالله- أو أن أتباعه يؤمنون بأنه أرفع مكانة من النبي ﷺ، هو اتهامٌ فادحٌ. أما نحن فنشاهد عند كل خطوة مشاهد عشق المسيح الموعود عليه السلام للنبي ﷺ. فمثلا يقول حضرته في مدح النبي ﷺ في بيت شعر بالأردية:

اس نور پر فدا ہوں، اس کا ہی میں ہوا ہوں
وہ ہے میں چیز کیا ہوں بس فیصلہ یہی ہے

(قاديان کے آریا اور ہم، الخزائن الروحانية المجلد ٢٠ ص ٤٥٦)

أي نفسي فدَى لذلك النور، وقد صرتُ له من كل قلبي. إنه هو الأصل ولستُ بشيء إزاءه، وهذا هو قولي الفصل.

فالشخص الذي يفدي كل ما لديه في سبيل ذلك النور.. أي في سبيل محمد ﷺ.. كيف يصح أن يقال أن أتباعه يزعمون بأن عهد النبي ﷺ قد انقضى وولّى، وأن مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام أصبح أرفع منه درجة، وأنه صار آخر الأنبياء؟ وكيف يصدّق أيضاً، رغم ذلك، أن الأحمديين قد أكدوا للمسؤول الدانماركي بأن هذه هي عقيدتهم، وأن مؤسس جماعتهم هو آخر الأنبياء، وأنهم منحوا للجريدة إذناً مفتوحاً لنشر تلك الرسوم المسيئة إلى النبي ﷺ.

نعوذ بالله من هذه المفتريات، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولعنة الله على الكاذبين. إنه لقولٌ صبيانيٌ بحتٌ بأن هؤلاء القوم كانوا لا ينتظرون لنشر هذه الرسوم إلا إذناً منا، مع أن عددنا في الدانمارك لا يتجاوز بضعة مئات!

ضرورة تفادي مكيدة المشايخ والانتهازيين

ليت هذه الجريدة الأردنية فكرت قليلاً قبل نشر هذا الخبر. إن الحكومة الدانماركية ليست ساذجة لهذه الدرجة، ولكن البديهي أن الذي كتب الخبر ونشره متجرد من العقل تماماً، وليس في قلوبهم إلا الشر والفتنة. هل هناك من هدف وراء نشرهم هذا الخبر إلا إثارة المسلمين الآخرين ضد المسلمين الأحمديين في البلاد الإسلامية التي يتعرضون فيها للمعارضة مسبقاً مثل باكستان وإندونيسيا وبنغلاديش؟ إذ كانوا يعرفون أن المسلمين يستشيطنون غضباً بسماع خبر الإساءة إلى النبي ﷺ. وليس بمستبعد أيضاً أن يكون بعض الانتهازيين ينوون التحرك ضد حكومات بلادهم بهذا المبرر، إذ هذا ما شاهدناه على العموم حتى الآن حيث إن الحركة المعادية للأحمدية في دولة تنقلب ضد حكومتها في النهاية. فلذا يجب على حكومات تلك الدول الإسلامية أن تتعقل، حتى لا تصبح فريسة لمكيدة هؤلاء المشايخ والانتهازيين.

وأما فيما يتعلق بمكانة النبي ﷺ عند المسلمين الأحمديين، فقد قدمت نموذجاً منه فيما قرأته عليكم من أبيات لسيدنا أحمد عليه السلام من قبل. كما أن كل أحمدي يعرف ما في قلبه من مكانة رفيعة للنبي ﷺ. كما تحدثت عن هذا الموضوع في بعض الخطب السابقة. لقد عبرنا ولا نزال نعبر

عما أصابنا من الأذى من جراء هذه الرسوم، ونُشر احتجاجنا على هذه التصرفات في كل العالم، ونُشرت بياناتنا الصحفية أيضاً، وإننا لم نفعل هذا كله رياءً أو خوفاً من عامة المسلمين، إنما هو جزء لا يتجزأ من إيماننا، إذ لا قيمة لحياتنا بعد الانفصال عن الرسول ﷺ. وأقدم لكم الآن بعض ما قاله المسيح الموعود عليه السلام في هذا الشأن موضحاً الأمر أكثر.

خلاصة تعاليم المسيح الموعود عليه السلام

يقول حضرته عليه السلام ما تعريبه:

"إن ملخص ديننا وجوهره هو "لا إله إلا الله محمد رسول الله". إن اعتقادنا الذي تتمسك به في هذه الحياة الدنيا، والذين سوف نرحل معه من عالم الفناء هذا بفضل الله وتوفيقه، هو أن سيدنا ومولانا محمداً المصطفى عليه السلام هو خاتم النبيين وخير المرسلين، الذي على يده أُكْمِلَ الدينُ وتمَّت النعمة التي بواسطتها يستطيع الإنسان الوصول إلى الله تعالى باتِّباعه الصراطِ المستقيم." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ١٦٩-١٧٠)

هذا هو إيماننا، وهذا ما علّمنا المسيح الموعود عليه السلام إياه. فمن كان هذا إيمانه كيف يمكن لأحد أن يقول عنه أنه وصل إلى الله تعالى أو نال النبوة بدون واسطة النبي عليه السلام؟

ثم يقول حضرته عليه السلام ما تعريبه: "الصراط المستقيم هو الإسلام فحسب. وليس تحت السماء الآن سوى نبي واحد وكتاب واحد.. أي محمد المصطفى عليه السلام، الذي هو أعلى وأفضل من جميع الأنبياء، وهو أتم وأكمل من جميع الرسل، وهو خاتم الأنبياء

وخير الناس، الذي بفضل أتباعه يصل الإنسان إلى الله وترتفع حجب الظلام، وتظهر آثار النجاة الحقيقية في هذا العالم. أما القرآن الكريم فيتضمن الهداية الحقة والكمال والتأثيرات الصادقة والذي تُنال بواسطته العلوم الإلهية والمعارف الروحانية وتتنهر القلوب من الشوائب البشرية ويتخلص الإنسان من شبهات الجهالة والغفلة ويصل إلى مرتبة حق اليقين."

(البراهين الأحمديّة الجزء الرابع، حاشية على الحاشية رقم ٣، الخزان الروحانية المجلد الأول ص ٥٥٧-٥٥٨)

أي أن كل ما يمكن أن يناله المرء الآن إنما يناله بواسطة النبي محمد ﷺ، وأن النبوة قد اكتملت عليه، وأن تعليمه هو يزيل الظلام، ويهب النور، ويقرب إلى الله تعالى، وبه تنال النجاة الحقيقية، وبه تنظف القلوب من الأرجاس.

ويقول حضرته عليه السلام: "كان نبينا المجدد الأعظم في مجال بيان الصدق، وقد أعاد الحقيقة المفقودة إلى الدنيا، ولا أحد يشارك نبينا ﷺ في هذا الشرف، حيث وجد العالم كله في الظلام، ثم استحال الظلام إلى النور بظهوره ﷺ، ولم يغادر الدنيا إلا بعد أن خلع كل القوم الذين بُعث إليهم لباس الشرك ولبسوا لباس التوحيد؛ ليس هذا فحسب، بل وصل هؤلاء أرفع مراتب الإيمان، وظهرت على أيديهم من أعمال الصدق والوفاء واليقين ما لا يوجد له نظير في أي مكان في العالم. وإن النجاح بهذا القدر لم يكن من نصيب أي نبي سوى نبينا الأكرم ﷺ. هذا هو الدليل الأكبر على صدق نبوة سيدنا رسول الله ﷺ، إذ بُعث في زمن غارق في

الظلمات، وكان يقتضي بلسان حاله بعثة مصلح عظيم الشأن. ثم إنه ﷺ ارتحل من الدنيا بعد أن تمسك آلاف الناس بالتوحيد والصراط المستقيم متخلين عن الشرك وعبادة الأصنام. والحق أن هذا الإصلاح الكامل كان خاصاً به وحده، حيث علم قوماً همجيين ذوي طبائع وحشية الآداب الإنسانية، أو بتعبير آخر جعل البهائم أناساً، ثم حول الناس أناساً مثقفين، ثم جعل المثقفين أناساً ربانيين، ونفخ فيهم الروحانية وأنشأ لهم علاقة مع الإله الحق؛ فذبجوا في سبيل الله كالمعز، وديسوا تحت الأقدام كالنمل، ولكنهم لم يتخلوا عن الإيمان أبداً، بل مضوا قدماً عند كل مصيبة. فلا شك أن نبينا ﷺ آدم الثاني من حيث توطيد دعائم الروحانية، بل هو آدم الحقيقي إذ بلغت بواسطته كل الفضائل الإنسانية كمالها، وأخذت كل القوى الصالحة تعمل عملها، ولم يبق غصن من أغصان الفطرة الإنسانية دون ورق وثمر. ولم تختم عليه النبوة من حيث إنه الأخير زماناً فقط، بل خُتِمَ به جميع كمالات النبوة أيضاً. وبما أنه ﷺ كان المظهر الأكمل للصفات الإلهية، فكانت شريعته متصفة بالصفات الجمالية والجلالية كليهما، ولهذا الغرض سُمي باسمين محمد وأحمد ﷺ. وليس في نبوته العامة شيء من البخل، بل هي للعالم كله منذ الأزل." (ليكجر سيالكوت، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠ الصفحة ٢٠٦-٢٠٧)

هذا ما تعلمه الجماعة الإسلامية الأحمدية بأن فيض رسولنا الكريم

ﷺ ما زال مستمرا.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: "إن رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين.. أي لن تنزل بعده شريعة جديدة أو كتاب جديد أو أحكام جديدة (ومع ذلك يقول هؤلاء الأشرار أن الأحمدين قد جاؤوا بشريعة جديدة ويؤمنون بأن ميرزا غلام أحمد عليه السلام هو أفضل من النبي ﷺ). سيبقى هذا الكتاب وهذه الأحكام إلى الأبد. أما ما ورد في كتبي في حقي من كلمات مثل "نبي" أو "رسول" فليس المقصود منها أبداً أنني جئت بشريعة أو أحكام جديدة، بل المراد منها أن الله إذا بعث أحداً عند الضرورة الحققة أكرمه أيضاً بمكالماته وأطلعه على أخبار الغيب، وبهذا المعنى يدعى ذلك المبعوث نبياً وينال لقب "النبي"، (أي أن الذي يتكلم معه الله بكثرة يُدعى نبياً)، ولا يعني ذلك أنه يأتي - معاذ الله - بشريعة جديدة أو ينسخ شريعة رسول الله ﷺ، بل لا ينال ما ينال إلا بالتباعه الخالص والكمال لرسول الله ﷺ، ولا يمكن أن يناله بدونه." (جريدة الحكم عدد ١٠ يناير/كانون الثاني ١٩٠٤م صفحة ٢)

فما دام المدعي بنفسه يعلن بكلمات واضحة حاسمة أن كل ما ناله إنما ناله من النبي ﷺ، ولا يمكن الحصول على أي شيء بطريق سواه، وما دام أتباعه يوقنون بأنه خادم صادق لرسول الله ﷺ، فإن ما ينشرونه من الأكاذيب والمفتريات ليس له هدف سوى إثارة القلاقل والاضطراب بين المسلمين. وهذا هو دأبهم منذ البداية. والحق أنه، علاوة على إثارة الفتنة، فإن هذه القوى الشيطانية تأتي هذه الأعمال لأنها تكتوي بنار الحسد التي تحرقها حيث إن الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم. إنهم لا يستطيعون رؤية رقي جماعتنا، لأنهم يرون رقيها

كالقذى في عيونهم. ولكني أقول: إنهم مهما أتوا من هذه الأعمال السخيفة - التي قد فعلوها من قبل وسيفعلونها في المستقبل أيضاً، لأن أمثالهم سيولدون في المستقبل ما دام الشيطان باقياً - فإن ازدهار جماعتنا لن يتوقف أبداً إن شاء الله نتيجة تصرفاتهم الخسيسة.

مقام رسول الله ﷺ في نظر المسيح الموعود عليه السلام

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن سمو شأن رسول الله ﷺ ما تعريبه: "إن ذلك النور الأجلى الذي وهب للإنسان، أعني للإنسان الكامل، لم يكن ذلك النور في الملائكة، ولا النجوم، ولا القمر، ولا الشمس، ولم يكن في بحار الأرض ولا أنهارها، ولا في اللؤلؤ، ولا الياقوت، ولا الزمرد، ولا الماس، ولا اللؤلؤ؛ وبالاختصار، لم يكن ذلك النور في أي شيء من الأرض أو السماء، وإنما كان في إنسان كامل، ذلك الإنسان الذي كان أتم وأكمل وأعلى وأرفع فرد من نوع البشر، وهو سيدنا ومولانا، سيد الأنبياء، سيد الأحياء محمد المصطفى ﷺ. فقد أُعطي ذلك النور لهذا الإنسان وكذلك للذين اصطبغوا بصبغته كل حسب مرتبته. والمراد من "الأمانة" هو جميع القوى الإنسانية من عقل وعلم وقلب ونفس وحواس ومخافة ومحبة وعزة وجاه وغيرها من النعماء الروحانية والجسمانية كلها التي يهبها الله للإنسان الكامل، ثم يعيد هذه الأمانة كاملة إلى الله تعالى وفقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾، [□] أي أن هذا الإنسان

ينذر حياته في سبيله تعالى متفانياً فيه.... وقد وُجد هذا الوصف على أحسن وجه وأروع وأكمله في سيدنا ومولانا وهادينا النبي الأمي الصادق المصدوق محمد ﷺ. (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٥ ص ١٦٠-١٦٢)

فالحق أن هؤلاء القوم الذين يدعون بحب الرسول ﷺ ويتهموننا بأننا نُفضّل - والعياذ بالله - المسيح الموعود الكليلاً على رسولنا محمد ﷺ، لا هدف لهم إلا تحقيق مآربهم الشخصية. وأتحدّاهم أن يخرجوا لنا من كلام علمائهم ما يماثل جزءاً واحداً من مئة ألف جزء مما قاله سيدنا "أحمد" الكليلاً في مدح النبي ﷺ. هذه كلمات قد مدح بها رسول الله ﷺ عاشقه الصادق الذي تسمّونه كذاباً. وإن كل حركة وسكنة قام بها هذا الإنسان لم يخرج فيها عن طاعة سيّده ومُطاعه محمد رسول الله ﷺ. فأخرجوا لنا من كتبكم مثل هذا الفهم العميق والعرفان العظيم لشخصية النبي ﷺ كما قدّمه المسيح الموعود الكليلاً.

يقول المسيح الموعود الكليلاً - وهذا هو تعليم الجماعة الذي تتبعه دائماً - بأننا نتحمل كل المصائب ما دامت ضمن الحدود الشرعية. يقول حضرته الكليلاً: "هذا هو ملخص ديننا، ولكن الذين يذكرون نبينا المصطفى ﷺ بكلمات بذيئة ويتهمون به بتهمٍ قدرة ظلماً دونما خوف من الله، ولا يتورعون عن بذاءة اللسان، كيف يمكن أن نتصالح معهم؟! الحق والحق أقول، إننا نستطيع أن نتصالح مع أفاعي الأراضى السبخة وذئاب البراري والفلوات، ولكن من المستحيل أن نتصالح مع الذين يشنون هجمات قدرة على نبينا الذي هو أحبُّ إلينا من أنفسنا وآبائنا. إننا ندعو الله

تعالى أن يتوفانا على الإسلام، ولا نريد أن نقوم بأي عمل يتسبب في ضياع الإيمان." (رسالة الصلح، الخزائن الروحانية المجلد ٢٣ ص ٤٥٩)

هذا هو تعليمنا الذي علمنا المسيح الموعود عليه السلام، وهذه هي نار الحب المضطربة في قلوبنا تجاه سيدنا رسول الله ﷺ، وقد منحنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الفهم السليم لحب الرسول ﷺ. ومن قال بعد هذا بأن الحكومة الداعمية والجريدة المذكورة قد نشرت تلك الرسوم القدرة بتحريض من الجماعة الإسلامية الأحمدية - معاذ الله - فليس جوابنا عليه إلا: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ.

حقيقة الجهاد بالسيف

إن أخطر ما أصقت بنا هذه الجريدة (جريدة "جنگ" الأردنية) هو أننا - والعياذ بالله - لا نؤمن برسول الله ﷺ أو نقول إن شرعه قد نُسخ. والتهمة الثانية التي أصقت بنا في تلك الجريدة هي أن جماعتنا قد أعلنت نسخ الجهاد.

وأقول بهذا الصدد إن زعماء المسلمين لما نزلت عليهم النازلة الآن ووقعوا مؤخرًا تحت ضغط القوى التي يتطفلون عليها ويرتزقون منها، أدلوا بتصريحات أن تعريف الجهاد الشائع في هذه الأيام من قبل بعض الجماعات المتطرفة ليس جهاداً على الإطلاق، بل إنها مخالفة صريحة لتعاليم الإسلام. إن جرائدهم مليئة بمثل هذه البيانات والتصريحات. أما الجماعة الإسلامية الأحمدية فكان موقفها ونظريتها وتعليمها منذ البداية بأن لا جهاد بالسيف في الظروف الراهنة، وهذا الموقف مطابق تماماً لتعاليم الإسلام.

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن الجهاد ما تعريبه: "كانت حروب نبينا ﷺ وأصحابه إما لحماية أنفسهم من هجمات الكفار، أو لإرساء السلام، أو لدفع عدوان الذين يريدون القضاء على الدين بالسيف؛ ولكن مَنْ مِنَ المخالفين الآن يرفع السيف من أجل الدين، ومن ذا الذي يمنع أحداً من الدخول في الإسلام، من ذا الذي يمنع من رفع الأذان في المساجد ومن الصلاة فيها؟" (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية المجلد الخامس عشر صفحة ١٥٩-١٦٠)

الواقع أن المسلمين الأحمديين في "باكستان" هم وحدهم الذين يُمنعون اليوم من الصلاة ورفع الأذان، ومع ذلك نحن صامتون متمسكون بأهداب الصبر، ونصلي بدون أذان.

ويقول المسيح الموعود عليه السلام أيضاً ما تعريبه: "لقد ورد في صحيح البخاري بخصوص المسيح الموعود عليه السلام حديث صريح بأنه "يضع الحرب" .. بمعنى أنه لن يحارب. فالعجب كل العجب أنكم من ناحية تقولون بأفواهكم إن صحيح البخاري أصحُّ كتاب بعد القرآن الكريم، ومن ناحية أخرى تبنون عقيدتكم على أحاديث تعارض صراحة الحديث الوارد في صحيح البخاري." (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية المجلد ١٥ ص ١٥٩)

فهذه هي عقيدة الجماعة الإسلامية الأحمدية، وهي تتفق مع القرآن الكريم والحديث الشريف تماماً. وإننا نعلن اليوم جهاراً كما أعلننا سابقاً وسوف نعلن غداً أيضاً أن هذا الجهاد الذي ينادي به هؤلاء القوم والذي يمارسون تحت غطاءه إرهاباً؛ ليس جهاداً على الإطلاق، وهو منافع لتعليم الإسلام كلية.

لقد وقع أمس هجوم انتحاري في كراتشي، والذين يقومون بمثل هذه الهجمات هم الذين يسيئون إلى الإسلام، كما يزهقون أرواح الأبرياء من أهل بلادهم. فالواقع أنهم بالقيام بهذه الأعمال الخاطئة يؤكدون رفضهم لتعليم الإسلام وتعليم رسول الله ﷺ. أما المسلمون الأحمديون فيقومون اليوم بجهد نشر تعاليم الرسول ﷺ في كل أنحاء العالم. هل من أحد من معارضينا يقوم بنشر دعوة الإسلام في العالم كما يفعل الأحمديون؟! نعم، إن الأحمديين لم ولن يشتركوا في هذه الأعمال الجهادية الإرهابية التي تسيء إلى الإسلام.

على أية حال، لقد كانت هذه إحدى المحاولات السخيفة التي كان ولا يزال هؤلاء القوم يقومون بها لتشويه سمعة الجماعة.

سنقوم بتحقيق الخبر الكاذب

وأقول لأصحاب هذه الجريدة، يجب ألا يغيبن عن بالهم أن هذا البلد ليس كباكستان حيث لا قانون ولا إنصاف فيها، وإذا رضي المشايخ بالقانون طُبِّق وإلا فلا. إن أهل هذه البلاد يوجد عندهم عدل وإنصاف إلى حد ما. وإنما نجمع كل التقارير والبيانات بهذا الخصوص. والحق أن معارضينا يتهمون الحكومة الدانماركية أيضاً بالتورط في الجريمة، حيث قالوا في هذا الخبر أن أحد المسؤولين الدانماركيين قال لهم إننا قد نشرنا هذه الرسومات بعد أن أكد لنا الأحمديون أن شرع محمد رسول الله ﷺ قد أصبح منسوخاً الآن - معاذ الله. مع أن الواقع أن رئيس الوزراء الدانماركي يرفض ذلك ويقول: إن هذا ما هو إلا فعل تلك الجريدة الدانماركية، وإنما نشجبه، ولكننا لا نستطيع أن نفعل أي

شيء بسبب حرية الصحافة. ولكن ما المراد من حرية الصحافة، هذا بحث آخر. على أية حال فإن الحكومة الدانماركية ترفض مشاركتها في هذه الفعلة، غير أن الجريدة تصر على أن الحكومة متورطة فيها. فالحكومة الدانماركية أيضا لها حق في اتخاذ إجراءات قانونية ضد هذه الجريدة. ففي هذه الأيام التي تشتعل فيها النيران في العالم الإسلامي ضد الدانمارك، قد زادت هذه الجريدة الطين بلةً بنشر هذا الخبر الكاذب. لقد اتصلنا مع كبار المسؤولين الأمنيين في الدانمارك، وقد رفض المسؤول في وكالة الأمن القومي هذا الخبر بكل صراحة قائلا إن ما ورد في الخبر المنشور في تلك الجريدة لم يحدث على الإطلاق ولا علم لنا بشيء كهذا. وعلى كل حال، سنجري مزيداً من التحقيق وسوف تتبين الأمور الأخرى أيضا. في البداية قالوا في الجريدة بأن لدينا شريط فيديو يحتوي على هذا الخبر، ولكن عندما اتصلنا معهم أخذوا يقولون: ليس عندنا شريط فيديو بل هو شريط صوتي. فكما قلتُ، إن حبل الكذب قصير، لذا إنهم يغيرون أقوالهم وبياناتهم بين حين وآخر. هذا هو حال الصحافة الباكستانية أو الصحافة التي تتأثر بها.

على أية حال لن ينتهي الأمر الآن هكذا. لقد أُلصقت بالجماعة تهمة شنيعة، وحيكت ضدها مؤامرة بشعة لذا سوف نتابع الموضوع، بإذن الله، بحسب ما يسمح لنا قانون البلاد حتى تأخذ العدالة مجراها، وحتى يعرف الشرفاء من المسلمين مستوى أخلاق أولئك المثقفين المزعومين. وكما قلت من قبل فقد أُلصقت تُهم باطلة بنا في الماضي أيضا، ولكننا صبرنا دائما على إيذائهم بحسب تعاليم المسيح الموعود

عليه السلام؛ حيث قال حضرته عليه السلام ما معناه: "إنني أعلم جيداً بأن تأييد الله تعالى سيكون معنا أنا وجماعتي إذا سلكنا الصراط المستقيم، واتَّبَعْنَا النبي ﷺ اتِّبَاعًا حَقًّا، واتَّخَذْنَا تعاليم القرآن الكريم لنا منهجاً، وأثبتنا ذلك بالعمل والحال لا بالأقوال فقط. ولو اخترنا هذا الطريق فاعلموا يقيناً أنه مهما حاولت الدنيا كلها أن تهلكنا فلن تقدر على ذلك لأن الله تعالى سوف يكون معنا." (جريدة الحكم، ٢٤ أيلول عام ١٩٠٤ م ص ٤)

ندعو الله تعالى أن نعمل دائماً بحسب هذه النصيحة. كان الله تعالى معنا دائماً، وجعل هؤلاء الخبيثاء عبرة للآخرين.

الخطبة الخامسة

أُقيمت في ١٠/٠٣/٢٠٠٦م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. آمين.

تصرفات بعض المسلمين تسيء إلى الإسلام

يعترض غير المسلمين على الرسول الأكرم ﷺ أنه قد جاء بدين ليس فيه - والعياذ بالله - إلا العنف والقتل والنهب، وأنه لا يوجد فيه أي تصوُّر للحلم والتسامح والحرية الدينية، ولا تزال تأثيرات هذا التعليم جزءاً لا يتجزأ من طبيعة المسلمين.

لقد ذكرتُ من قبل بهذا الصدد مراراً أن بعض فرق المسلمين وطوائفهم لسوء الحظ يساهمون بتصرفاتهم الخاطئة في تكوين هذه الفكرة السيئة وترسيخها. وللأسف الشديد فإن نظرياتهم وتصرفاتهم هذه قد أتاحت فرصة للعالم غير الإسلامي عامة، وللغرب خاصة لنشر دعاية كاذبة وباطلة، ونشر أفكار مشوهة ومموجة ضد سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ. ونعلم جيداً أن تصرفات هذه الطوائف الإسلامية منافية تماماً لتعاليم الإسلام ومبادئه الأخلاقية السامية. إن تعليم الإسلام لجميل بحيث لا بد أن يتأثر بحسنه وجماله كل شخص منزه عن التعصب.

الإسلام ينصح بحسن المعاملة مع غير المسلمين

لقد ذكرت هذه التعاليم الإسلامية السامية في مواضع عديدة من القرآن الكريم، وهي تأمر بحسن معاملة غير المسلمين وأداء حقوقهم والعدل معهم وعدم الإكراه في الدين، وغير ذلك من الأحكام التي لا تخص المسلمين فقط بل غير المسلمين أيضا. لا شك أن الإسلام قد سمح بالحروب أيضا في ظروف معينة، كأن يبدأ العدو بالحرب، أو ينقض العهد أو ينتهك العدل أو يمارس الظلم والاضطهاد إلى أقصى الحدود. غير أنه في هذه الحالة أيضا ليس من حق جماعة أو طائفة أن تشن الحرب بنفسها، بل إن ذلك متروك للحكومة فقط، فهي التي ستقرر ماذا يجب القيام به، أو كيف يمكن صدّ هذا الظلم والاضطهاد. على أية حال لا يجوز لأي من الحركات الجهادية أن تأخذ الأمر في يدها.

أسوة رسول الله ﷺ مقابل ظلم الأعداء

لقد وُجِدَتْ في زمن النبي ﷺ ظروف معينة أجبرت المسلمين على حوض حروب دفاعاً عن أنفسهم. ولكن، كما قلتُ، إن الحركات الجهادية في هذه الأيام هيأت بمتافاتها الحربية وتصرفاتها الخاطئة - دون مبرر ودون وجه حق - فرصة لغير المسلمين ليتحاسروا ويشنوا بكل وقاحة هجمات شنيعة على سيد الرسل ﷺ. والحق أن هذا النبي الكريم ﷺ كان رحمةً متجسدة ومحسناً عظيماً للإنسانية وقيماً رائعاً على الحقوق الإنسانية. إنه ﷺ لم يدّخر جهداً لتوفير الراحة واليسر لأعدائه حتى في حالة الحرب. وإن كل عمل من أعماله وكل لحظة من حياته الطاهرة تشهد صراحة أنه ﷺ كان رحمةً متجسدة. كان ينبض في

صدره الشريف قلبٌ رحيم، وليس بوسع قلب آخر أن يضرب مثلاً أعلى منه، أو يؤدي مقتضيات الرحمة بشكل أفضل منه، سواء في السلم أو في الحرب، في البيت أو خارجه، في تعاملاته اليومية أو في معاهداته مع أصحاب الأديان الأخرى. لقد ضرب ﷺ أمثلة رائعة في التسامح الديني وحرية الفكر والمعتقد. عندما دخل النبي ﷺ مكة كفاتح عظيم عفا عن القوم المهزومين ورحمهم، وليس هذا فحسب بل أعطاهم حقاً كاملاً في حرية الدين، وضرب مثلاً أعلى في العمل بالأمر الإلهي القائل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٧).. أي أن الدين قضية تتعلق بالقلب. إنني أتمنى أن تؤمنوا بالدين الحق وتصلحوا دنياكم وعقباكم، وبالتالي تأخذوا زاداً لمغفرتكم، ولكن لا إكراه في ذلك. وكما قلت، قد كانت حياة النبي ﷺ كلها زاخرة بالمواقف الجيدة للتسامح وحرية الرأي والعقيدة، وسأقدم إليكم بعضاً منها.

ليس خافياً على أحد مدى الشدة والقسوة التي عانى ﷺ منها في حياته بمكة لثلاثة عشر عاماً بعد أن ادعى النبوة، إذ تحمل هو وأصحابه - رضوان الله عليهم - الكثير من الآلام والمصائب. لقد طُرِحوا على الرمال الحارقة تحت شمس الظهيرة، ووُضعت على صدورهم أحجار ساخنة، وضُربوا بالسياط، وقُتلوا تقتيلاً، كما قُطعت النساء إلى نصفين. وتعرض النبي ﷺ نفسه أيضاً لفظائع شتى. فقد وُضِعَ على ظهره الشريف سلى الجزور (أي أحشاء الناقة أو الجمل المستخرجة بعد الذبح) وهو ساجد في الصلاة فلم يستطع أن يرفع رأسه من جراء ذلك. وعندما ذهب ﷺ إلى الطائف أخذ الأوغاد يرمونه بالحجارة وسبوه أقبح السباب

وأقذره، كان رؤسائهم يجرضونهم على ذلك. لقد أصيب النبي ﷺ بجروح شديدة حتى سال دمه المبارك من الرأس إلى القدمين وامتلاً حذاؤه منه.

ولا ننسى ما حدث في شعب أبي طالب، حيث حوَّصر النبي ﷺ وأقاربه وأتباعه إلى فترة من الزمن، ولم يجدوا شيئاً للأكل أو الشرب، حتى تصور الأطفال الصغار جوعاً وعطشاً. وفي أيام تلك المحنة وقع قدم أحد الصحابة على شيء لين في الظلام، فأخذه وأكله ظناً منه بأنه شيء يؤكل، وأكل ذلك لاضطراره نتيجة شدة الجوع والعطش. فبسبب هذه الظروف المؤلمة اضطر النبي ﷺ للهجرة إلى المدينة المنورة، ولكن الأعداء لم يتوقفوا عن ملاحقته في المدينة أيضاً، بل هاجموا وحاولوا تأليب يهود المدينة عليه.

لو نشبت الحرب في ظل هذه الظروف المؤلمة التي ذكرتها باختصار، ووجد المظلوم فيها فرصة لأخذ الثأر من الظالم لسعى حتماً للنيل منه بظلم مماثل. يقال في المثل الشعبي: كل شيء جائز في الحرب. لكن نبينا ﷺ - على عكس ذلك - قدّم في هذه الظروف أيضاً مثالا رائعا للرفقة والرحمة.

لم يمر وقت طويل على هجرته ﷺ من مكة، ولا تزال ذكريات الآلام والمصائب حديثة العهد، ورغم أنه ﷺ كان يتألم لمصاب أصحابه أكثر من مصابه هو، لكنه مع كل ذلك ظل متمسكا بتعاليم الإسلام ومبادئه السامية، ولم يتخلّ عن سمو أخلاقه التي صارت جزءاً لا يتجزأ من طبيعته وتعاليمه. ولكن انظروا إلى بعض البلاد الغربية اليوم التي تستخدم

كل الطرق الشرعية وغير الشرعية عندما تحارب الشعوب. ولكن ما هي أسوة النبي ﷺ إزاء ذلك؟ فقد ورد هذا البيان في التاريخ على النحو التالي:

المكان الذي نزل به النبي ﷺ في معركة بدر لم يكن مناسباً من ناحية السياسة الحربية، فسأله الحباب بن المنذر رضي الله عنه: يا رسول الله! أرايت هذا المنزل، أمّنزلاً أنزلَكَ الله، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال ﷺ: بل هو الرأي والحرب والمكيدة. فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فاهْمَضْ بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نُغور ما وراه من القُلبِ ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرتَ بالرأي. فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه... فلما نزل الناس أقبلَ نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ، فأراد الصحابة منعهم، فقال رسول الله ﷺ: دعوهم. (السيرة النبوية لابن هشام، مشورة الحباب بن المنذر على رسول الله ﷺ)

انتشر الإسلام بالأخلاق لا بالسيف

هذه هي قِمة الأخلاق الحمديّة، فإنه ﷺ لم يمنع من الماء - الذي كان تحت سيطرته - جنودَ الأعداء الذين كانوا إلى الأمس القريب يمنعون الطعام والشراب عن أطفال المسلمين، لأنه ﷺ كان يرى أن المنع من الماء يتنافى مع المثل الأخلاقية. إن من أكبر ما يثار ضد الإسلام هو أنه نُشِرَ بجد السيف؛ لو كان الأمر كذلك لمارس المسلمون الإكراه ضد

هؤلاء الذين أتوا للماء ولقالوا لهم: لن نعطيكم الماء ما لم تقبلوا شروطنا كذا وكذا.

علمًا أن الكفار قد مارسوا مثل هذا الإكراه في بعض الحروب، ومع ذلك لم يمارسه النبي ﷺ.

وقد يُقال إن السبب في ذلك أن المسلمين وقتها كانوا ضعفاء تعوزهم القوة، فقاموا بإسداء هذا الجميل تحاشيا للحرب. ولكن هذا ليس صحيحا، فكل المسلمين صغارا وكبارا كانوا يعرفون جيدا أن الكفار يتعطشون لدمائهم، وأن الشرر يتطاير من عيونهم بمجرد رؤيتهم المسلمين، لذا لم يخطر ببال أحد منهم أبداً ناهيك عن النبي ﷺ أن الكافرين سيرفقون بهم لو سمحوا لهم بالاستقاء! كلا، بل لم يعاملهم النبي ﷺ بتلك الرأفة والرحمة إلا لكونه رحمة متجسدة، ولحرصه على التمسك بالقيم الإنسانية، فإنه كان من المقدر أن يكون هو من سيعلم الناس سبل هذه القيم السامية.

ثم انظروا إلى موقفه ﷺ تجاه عدو الإسلام الذي سبق الحكم بقتله، ولكنه ﷺ عفا عنه وسمح له أيضا بالعيش بين المسلمين متمسكاً بدينه. وفيما يلي بيان هذا الحادث:

ظل عكرمة ابن أبي جهل، على شاكلة أبيه، يحارب النبي ﷺ، وعندما فتحت مكة أعلن النبي ﷺ العفو العام عن أهلها والأمان لهم، ومع ذلك شن عكرمة الهجوم على كتيبة من المسلمين هاتكاً حرمة الحرم بالقتال فيه، وبسبب جرائمه الحربية أهدر دمه. ونظرا إلى أنه لم يكن لأحد قوة ليواجه المسلمين في ذلك الوقت، فرّ عكرمة إلى اليمن. فطلبت زوجة

عكرمة من النبي ﷺ أمانا لزوجها، ففرق به النبي ﷺ وأعطاه الأمان. فلحقت به امرأته وأخبرته، ولكنه لم يصدّق الأمر لما سبق منه من ظلم وقتل وحرب ضد المسلمين حتى آخر لحظة، ولكنها أقنعته وأتت به النبي ﷺ ليتأكد بنفسه من الخبر. فلما رآه رسول الله ﷺ أكرمه إكراماً عجباً ووثب إليه فرحاً إذ كان من سادة القوم. فلما سأله عكرمة هل عفوت عني فعلاً؟ قال النبي ﷺ: نعم، قد عفوت عنك.

ثم قال عكرمة للنبي ﷺ: هل عفوت عني وأنا على ديني؟ أي أنني لم أسلم بعد، فهل عفوت عني حال كوني مشركاً؟ فقال النبي ﷺ: نعم. فانشرح صدره للإسلام وقال له: يا محمد (ﷺ)! أنت الحليم الكريم وواصلُ الرحم. فأسلم عكرمة متأثراً بحسن خلق النبي ﷺ وإحسانه. (انظر مؤطاً الإمام مالك: كتاب النكاح، باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله، والسيرة الحلبية، باب ذكر مغازيه ﷺ، فتح مكة شرفها الله تعالى)

هذا هو الطريق الذي انتشر به الإسلام، أي بأخلاق حسنة وبجرية الرأي والمعتقد. إن سهم الخلق الحسن وحرية المعتقد قد أصاب شخصاً مثل عكرمة في لمح البصر.

ثم إن النبي ﷺ أجاز للأسرى والعبيد أن يختاروا ديناً بحسب رغبتهم. أما الدعوة إلى الإسلام فهو أمر ربّاني حيث أمر الله ﷻ المسلمين أن يبشّروا الناس بتعاليمه لأنهم لا يعرفونها. ولم يكن هذا الأمر الرباني إلا رافة على العباد إذ سيحظون بقرب الله ﷻ بواسطة هذا التعليم.

وقد ورد عن أحد الأسرى عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلاً قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُتَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟". فَقَالَ عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلُ تَقْتُلُ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعَمُ تُنْعَمُ عَلَيَّ شَاكِرٌ. وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطُ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِّ، فَقَالَ: "مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟". قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعَمُ تُنْعَمُ عَلَيَّ شَاكِرٌ... فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْعَدِّ فَقَالَ: "مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟". فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَطْلُقُوا ثُمَامَةَ". فَاذْهَبْ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسِلْ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَجْهًا أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ. وَإِنْ خَيْلِكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَارَكَ لَهُ عَلَى قَبُولِهِ الْإِسْلَامَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، وَقَالَ: تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ أَصَبَوْتَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَةٌ حِنْطَةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(انظر: البخاري كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال)

وفي رواية أن ثمامة بعد إسلامه خرج معتمراً فحاول كفار مكة ضربه لما عرفوا بإسلامه، عندها قال لهم: وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَةٌ حِنْطَةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثم انصرف إلى بلده ومنع القمح عن أهل مكة حتى جهدت قريش. فذهب أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ يسترحمه

لقومه وأن يكتب إلى ثمامة يخلي إليهم حمل الطعام. فلم يقل له النبي ﷺ بأنكم لن تتأكلوا القمح ما لم تُسلموا، بل أرسل ﷺ إلى ثمامة بأن يرفع هذا الحظر فوراً لأنه ظلم، فالأطفال والكبار والمرضى والشيوخ يحتاجون إلى الطعام وينبغي أن يقدم لهم. (انظر: السيرة النبوية لابن هشام، باب ذكر جملة السرايا والبعوث، أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه وخروجه إلى مكة)

فترون أنه لم يطلب من ثمامة الأسير أن يُسلم، بل عومل معاملةً حسنةً وبأسمى المعايير لثلاثة أيام حتى أُطلق سراحه. فانظروا إلى موقف ثمامة أيضاً إذ كان صاحب بصيرة، فبعد أن نال حريته قدّم نفسه مباشرةً ليصبح عبداً للنبي ﷺ معتبراً هذه العبودية خيراً له في الدنيا والآخرة.

كما أن النبي ﷺ في مناسبة أخرى لم يُكره غلاماً يهودياً، ولم يقل له بأنك عبد وتحت إمري لذا يجب أن تفعل كما أمرت. إن هذا الغلام مرض واشتد مرضه، وحين رأى ﷺ أن حالته في خطر ففكر في حسن عاقبته. وكان ﷺ قلقاً من أن يفارق الغلام الدنيا دون أن يسلم، فأراد أن يرحل من الدنيا بعد الإيمان حتى يغفر له الله ﷻ، فذهب ليعوده وطلب منه بكل حب أن يقبل الإسلام. فعن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ ليعوده، فقعده عند رأسه، فقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطمع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار." (البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات)

وفي رواية أخرى أن الغلام نظر إلى أهله وبعد أن أجازوه أو اقتنع بالإسلام وحده، أسلم. (انظر مسند أحمد، مسند أنس بن مالك)

فكان إسلام هذا الغلام نتيجة حتمية لتعامل النبي ﷺ معه بالحب والعطف، والحرية التي كان يحظى بها رغم كونه خادماً له ﷺ، فتيقن أن هذا الدين صادق حتماً، وأن نجاته تكمن في الإيمان به، إذ من المحال لهذا الشخص (ﷺ) المتجسد شفقةً ورحمةً أن يفكر فيما هو ضار به. كلا، بل هو صادق حتماً ويدعو الآخرين دوماً إلى ما هو خير لهم، وبذلك ينصحهم.

فهذه هي الحرية التي أرسى النبي ﷺ دعائمها، ولا يمكن العثور على نظير لها في العالم على الإطلاق. كان ﷺ يحب الحرية سواء في الفكر والمعتقد والحياة، ويكره العبودية. فحين عرضت السيدة "خديجة" - رضي الله عنها - على النبي ﷺ بعد زواجها منه نقل ملكية ثروتها وعبيدها إليه، قال ﷺ لها: إذا وهبتي هذه الأشياء فستكون ملكاً لي لأنصرف فيها كما أريد؟ قالت: لأجل ذلك أقدمها لك. قال: سأقوم بتحرير العبيد. فأجابت: افعل ما تشاء، لقد وهبتك إياهم، والآن ليس لي حق فيما وهبتك. وفي الوقت نفسه دعا النبي ﷺ عبيد خديجة كلهم وقال لهم: أنتم أحرارٌ من اليوم، ووزَّع معظم أموالها أيضاً على الفقراء.

كان زيد بن حارثة من بين العبيد الذين حررهم، ويبدو أنه كان أذكى وأفطن من الآخرين. فقد أدرك هذا الشاب بعد أن نال حريته وزال عنه عار العبودية، أن من الأفضل له أن يبقى كما هو ولا يخرج عن عبودية محمد ﷺ. فقال للنبي ﷺ: لقد أعتقتني ولكنني لا أريد هذه الحرية بل أفضل أن أكون عبداً لك حتى أحظى بقربك. فبقي عند النبي ﷺ وظلت علاقة الحب بينهما تتقوى مع مرور الوقت.

كان زيد ينحدر من أسرة محترمة وغنية. والواقع أن قطاع الطرق كانوا اختطفوه وباعوه فظل يُباع من يدٍ إلى أخرى حتى بلغ مكة. وكان أهله وأقاربه يبحثون عنه، فعلموا في نهاية المطاف أن ابنهم في مكة فأتوها. وحين علموا أنه في بيت الرسول ﷺ، أتوه وطلبوا منه أن يأخذ منهم ما يشاء من المال ويعتق ابنهم زيداً، لأن أمه في حالة يرثى لها من كثرة البكاء. فقال الرسول ﷺ: قد أعتقته مسبقاً، ويمكنه أن يذهب معكم متى شاء، أما المال فلست بحاجة إليه. فقالوا لزيد: تعال معنا. فأجاب وقال: يكفيني أبي قد لقيتكم، ولسوف أرى أمي أيضاً إذا سنحت لي الفرصة، ولكني لا أستطيع الذهاب معكم. لقد صرتُ عبداً للرسول ﷺ ولا أتحمل فراقه لأنه أحبُّ إلي الآن من الأم والأب. وحاول أبوه وعمه كثيراً لإقناعه، ولكنه رفض الذهاب معهما. فلما رأى رسول الله ﷺ هذا الحب الشديد من زيد، قال: كان زيد حرّاً قبل هذا، ولكن من اليوم إنه ابني. فلما رأى أبوه وعمه ذلك طابت نفسيهما، فانصرفا إلى بلدهما، وبقي زيد عند النبي ﷺ.

أما بعد تشرف النبي ﷺ بالرسالة فقد ارتفعت معاييرها عن الحرية أكثر حتى صارت نوراً على نور، فبالإضافة إلى ما أملته عليه فطرته السليمة، قد أمر الشرع النازل عليه الناس أيضاً بأداء حقوق العبيد أو تحريرهم إذا فشلوا في ذلك. فقد ورد في رواية أن صحابياً كان يضرب عبداً له، فرآه النبي ﷺ، فغضب عليه غضباً شديداً، فقال الصحابي: هو حرٌّ لوجه الله. فقال النبي ﷺ: "أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارُ". (مسلم: كتاب الإيمان باب صحبة المماليك)

هذه هي الحرية. وهناك مثال آخر على حرية التعبير والمعتقد التي منحها النبي ﷺ أهل الأديان الأخرى... وقد وقع هذا الحادث في المدينة حين توطدت أركان الحكومة الإسلامية فيها على يد النبي ﷺ. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال استبَّ رجلان؛ رجلٌ من المسلمين ورجلٌ من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، فقال اليهودي: والذي اصطفى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ. فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَطَمَمَ وَجَهَ الْيَهُودِي، فَذَهَبَ الْيَهُودِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ. فَذَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمَ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى." (البخاري: كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود)

هذا هو مستوى الحرية، حرية الدين والفكر التي منحها النبي ﷺ الناس في ظل حكومته التي قامت بعد هجرته ﷺ إلى المدينة. كان النبي ﷺ قد عقد معاهدة مع قبائل المدينة واليهود لإرساء دعائم الأمن والسلام، فقامت حكومته ﷺ في المدينة بسبب كثرة المسلمين فيها وغيرهم الذين انضموا إليهم. ولكن لم يكن الهدف إهمال حقوق الرعايا غير المسلمين وتجريح مشاعرهم. فترى في هذا الحادث أنه برغم أن النبي ﷺ هو أفضل الرسل وأعظمهم بحسب شهادة القرآن إلا أنه لم يشأ أن يتعكر صفو المجتمع بسبب المقارنة والمفاضلة بين الأنبياء. فبعد سماعه شكوى اليهودي لم يؤنب إلا المسلم قائلاً له: لا تخوضوا في مفاضلة الأنبياء أثناء خصوماتكم. لا شك أنني أفضل الرسل قاطبةً عندكم أيها المسلمون، وهذا ما يشهد به الله تعالى، ولكني لن أسمح بتاتا بأن يتفوه أحدكم

بكلام ضد نبي من الأنبياء ليحرج به مشاعر صاحبه الذي لا يؤمن بي. إن كنتم تكونون احتراماً لي فيجب أن تحترموا الأنبياء الآخرين أيضاً. هذه هي معايير العدل وحرية الرأي التي أقامها النبي ﷺ مراعاةً للمسلمين وغيرهم. وليس هذا فحسب، بل في بعض الأحيان كان يراعي مشاعر الغير أكثر من أصحابه.

أسوة الرسول ﷺ لإقامة المثل الإنسانية والتسامح الديني

أقرأ على مسامعكم مثالا آخر يبين كيف قام النبي ﷺ بإرساء دعائم التسامح وغيره من المثل الإنسانية، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كَانَ سَهْلُ ابْنِ حُنَيْفٍ وَفَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرَّ عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّمَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ (أَي مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ)، فَقَالَا: مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَنَازَةٍ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ ﷺ: "أَلَيْسَتْ نَفْسًا." (البخاري: كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي)

هكذا كان النبي ﷺ يحترم الإنسانية والأديان الأخرى، وهذه هي الأخلاق الطيبة والأسوة الحسنة التي تنشر التسامح الديني في المجتمع وتخلق المشاعر الإنسانية الرقيقة تجاه الآخرين؛ ثم هذه المشاعر بدورها تُنشئ أجواء الحب والوئام والسلام، على عكس تصرفات بعض المتعصبين في هذه الأيام، إذ إنما لا تؤدّي إلا إلى خلق أجواء الكراهية والنفور.

وورد في رواية أنه في أثناء معركة خيبر وقعت بعض نُسَخ التوراة في أيدي المسلمين، فشكا اليهود إلى النبي ﷺ طالبين منه إرجاع نُسَخ

كتابهم المقدس إليهم. فأمر النبي ﷺ أصحابه أن يعيدوا إليهم كتبهم. (السيرة الحلبية باب ذكر مغازيه ﷺ غزوة خيبر)

فترى أنه برغم أن اليهود في تلك الأيام كانوا يتلقون العقاب على تصرفاتهم الخاطئة، إلا أن النبي ﷺ لم يشأ تجريح مشاعرهم الدينية. هذا بعض ما اخترت من الحوادث والوقائع من سيرة النبي ﷺ الطيبة. لقد تحدثت من قبل عن المعاهدة التي تمت في المدينة بين اليهود والمسلمين، وأذكر الآن رواية تتحدث عن البنود الهامة التي وضعها النبي ﷺ في المعاهدة لخلق جو التسامح، وتبين تلك البنود مدى حرصه ﷺ على توطيد السلام والوثام في ذاك المجتمع وعلى ترسيخ كرامة الإنسانية فيه؟

كانت من بنود المعاهدة التي أبرمها النبي ﷺ مع يهود المدينة:

* أن المسلمين واليهود سيعيشون بإخلاص ومواساة، ولا يمارس أحد الظلم والعدوان ضد الآخر. (وبالرغم من أن اليهود دأبوا على نقض هذا البند إلا أن النبي ﷺ ظل يعاملهم بالإحسان حتى إذا بلغ السيل الزبي اضطر لاتخاذ إجراءات صارمة ضدهم.)

* لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، (أي أنهم سيتمتعون بالحرية في دينهم رغم كثرة المسلمين هناك).

* سوف تُحفظ وتُحترم نفوس جميع المواطنين وأموالهم، إلا من ظلم وأثم، (أي أن كل مجرم سيعاقب دونما تفریق، سواء كان مسلماً أو غيره. أما حفظ الأموال والأنفس فهو مسؤولية الجميع، كما هي مسؤولية الحكومة).

* أن ما يحدث بين أهل هذه الصحيفة من خصومة أو شجار فسوف يُعرض على محمد رسول الله ﷺ وسيحكم في كل قضية حسب أمر الله تعالى، (والمراد من أمر الله هنا أن يحكم بحسب شريعة كل قوم، غير أنه لا بد أن يعرض الأمر على النبي ﷺ لأنه هو صاحب السلطة العليا في الدولة، لذا فالحكم في يده. وعليه فقد تم الفصل في بعض القضايا المتعلقة باليهود وفقاً لشريعتهم. إن بعض المسيحيين وغيرهم يعترضون اليوم بأن اليهود قد ظلموا في تلك القرارات، مع أن تلك القرارات كلها قد صدرت بحسب طلبهم وطبق شروطهم وشرعهم).

* كذلك كان من بنود هذه المعاهدة ألا يخرج أحدٌ من المدينة للحرب دون إذن من الرسول ﷺ. وذلك لأنه لا بد من طاعة الحكومة التي يعيش الناس تحت ظلها. (هذا الشرط ينبغي أن يمثل هداية صريحة للتنظيمات الجهادية المعاصرة حيث يبين أنه لا يجوز لهم أي نوع من الجهاد بدون إذن من الحكومة التي يعيشون تحت ظلها، اللهم إلا أن يكونوا ضمن جيش هذه الحكومة وهي تخوض الحرب).

* أن يتناصر المسلمون واليهود على من يدهم يثرب. (أي إذا شنت الحرب ضد أي من الفريقين في المدينة فسيتناصرون. وإن تمّ الصلح مع العدو وجرّ نفعاً أو رجحاً سواء للمسلمين أم لليهود فسينال كل فريق نصيبه منه).

* أنه إذا شُن الهجوم على المدينة فعلى الفريقين التصدي له.
* أن لا تُجار قريش ولا من ناصرها. (ذلك لأنهم هم الذين أخرجوا المسلمين من مكة حتى لجأوا إلى المدينة، لذا لا يسمح للذين يعيشون

تحت ظل هذه الحكومة أن يعقدوا أي نوعٍ من المعاهدات مع العدو ولا يسمح لهم أن يقبلوا منهم أي معونة).

* أن يتحمل كل فريق نفقاته بنفسه.

* أن لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم. (أي كما ذُكر سابقاً فكل من كان ظالماً أو جانحاً سيعاقب على أي حال، وسيؤاخذ بسبب عمله، ولن يكون هناك أي تفریق في هذا الأمر بين مسلمٍ أو يهودي أو أي شخصٍ آخر). (تلخيصاً من كتاب "سيرة خاتم النبیین ﷺ" لمرزا بشير أحمد رضى الله عنه ص ٢٧٩)

وحفاظاً على هذه الحرية الدينية والتسامح، سمح الرسول ﷺ لنصارى نجران بالعبادة في المسجد النبوي، فصلّوا متجهين نحو الشرق. ومع أن الصحابة كانوا يرون ألا يُسمح لهم بذلك، ولكن رسول الله ﷺ قال: لا بأس في ذلك.

لقد ورد في كتاب الأمان الذي أعطاه الرسول ﷺ لأهل نجران أن المسلمين سوف يتولون حماية حدود بلادهم وصوامعهم ومعابدهم وخاناتهم حيثما كانت، سواء في المناطق النائية أو في المدن أو الجبال أو الغابات. وأن لهم حرية العبادة بحسب دينهم، ومن واجب المسلمين أن يحافظوا على حريتهم هذه. وقال ﷺ: إن حمايتهم واجبة علي لأهم أصبحوا رعايا الدولة الإسلامية، وبالتالي فقد أصبحوا من رعيي.

وجاء في هذا الكتاب أنه لن يُجبر النصارى على الاشتراك في حروب المسلمين، ولن يُعزلَ قساوستهم ورجال دينهم عن مناصبهم ومراتبهم، بل يستمرون في عملهم كما كانوا من قبل. ولن يتدخل المسلمون في

معابدهم وصوامعهم، فلن تُحوَّل إلى خانات أو دور إقامة، ولن تُستخدم لأي غرض آخر دون الإذن من أهلها. ولن تؤخذ الجزية أو الخراج من القسس والرهبان حيثما كانوا. وإذا تزوج مسلمٌ من مسيحية فتكون حرةً في عبادتها. ومن أراد منهم أن يستفتي علماء ملته فله الحرية في ذلك.

وقال النبي ﷺ عن ترميم الكنائس بأنه لو طلب أصحابها معونة مادية أو معنوية لهذا الغرض فينبغي على المسلمين أن يعينوهم، لأن في ذلك خيراً. وهذه المعونة لن تكون قرضاً ولا منةً عليهم، بل إن تحسين العلاقات الاجتماعية على هذا النحو ومساعدة بعضهم بعضاً سيساعد على حسن تطبيق المعاهدة. (تلخيصاً من زاد المعاد في هدى خير العباد، الفصل في قدوم وفد نجران)

فهذه كانت أسوة رسول الله ﷺ من أجل توطيد حرية الدين والتسامح. فمن الظلم العظيم - رغم وجود كل هذه النماذج الرائعة - اتهامه ﷺ بممارسة الظلم ونشر الدين بحد السيف!!

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "لما ساءت أعمال أهل الكتاب والمشركين العرب إلى هذا الحد أنهم أخذوا يظنون رغم ارتكابهم السيئة أنهم يحسنون صنعا، وما ارتدعوا عن اقتراف الجرائم والإخلال بأمن البلاد، عند ذلك أراد الله تعالى أن يحمي الضعفاء من ظلمهم، فوضع زمام الحكم في يد رسوله ﷺ. وبما أن بلاد العرب كانت تسودها الحرية المطلقة، وما كان أهلها خاضعين لحكم ملكٍ من الملوك، لذلك فكانت كل طائفة منهم تعيش دون وازع أو رادع. وبما أنه لم تكن ثمة قوانين

تجرّمهم وتعاقبهم، فكانوا مع كل يوم يزدادون في ارتكاب الجرائم. فرحم الله هذه البلاد... فلم يبعث فيها النبي ﷺ رسولاً فحسب، بل جعله ملكاً أيضاً. وأنزل عليه القرآن الكريم كشريعة مكتملة تشمل جميع القوانين والأحكام التي تتعلق بالقضايا المدنية والجنائية والاقتصادية. فكان رسول الله ﷺ حاكماً على كل الفئات بصفته ملكاً، وكان أصحاب الأديان المختلفة يتحاكمون إليه في قضاياهم. فمن الثابت من القرآن الكريم أن يهودياً ومسلماً احتكما إلى النبي ﷺ، فقاضى النبي ﷺ لصالح اليهودي، بعد التحقيق، وأدان المسلم. ولكن بعض المعارضين الجهلاء الذين لا يقرؤون القرآن بتدبر وإمعان يصنّفون كل أمرٍ صادر من النبي ﷺ ضمن الأعمال التي قام بها بصفته رسولاً؛ كلا، بل إن مثل هذه العقوبات كانت تصدر عنه ﷺ بصفته حاكماً أو ملكاً. ذلك لأن الأنبياء في بني إسرائيل بعد موسى ﷺ كانوا يُبعثون منفصلين عن الملوك الذين كانوا يسوسون أمور بلادهم، ولكن في زمن الرسول ﷺ جمع الله تعالى هذين المنصبين (أي النبي والحاكم) في شخصه الكريم، فعامل النبي ﷺ الناس - دون المجرمين منهم - بحسب الآية الكريمة ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾[❖]. ولم يقل الله هنا في هذه الآية أن من واجبك (يا محمد) أن تحاربهم،

❖ سورة آل عمران: ٢١

بل إنها توضح جلياً أن المحاربة لم تكن إلا ضد المجرمين المعتادين على قتل المسلمين والمخيلين بأمن البلاد بأعمال السطو والنهب. وكانت هذه الحرب مشروعة له ﷺ لكونه حاكماً وليس بصفته رسولاً. (أي كان ﷺ يقاتل هؤلاء المجرمين بصفة حاكم دولة وليس بصفته رسولاً). كما يقول الله ﷻ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾* (جشمه معرفت (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية المجلد: ٢٣ ص ٢٤٢ - ٢٤٣)

فكيف يمكن لهذا الرسول الأظهر ﷺ الذي نزلت عليه هذه الشريعة الغراء أن يخالف ما نزل عليه من الأحكام. لقد أعلن النبي ﷺ عند فتح مكة العفو العام دون أن يشترط على أهلها الدخول في الإسلام كما لاحظنا ذلك في مثال سبق ذكره. لقد كان لذلك العفو صور عديدة بما فيها الدخول إلى أماكن مختلفة، أو الانضواء تحت لواء شخص معين، أو اللجوء إلى البيت الحرام، أو الدخول إلى بيت شخص معين، ولكنه ﷺ لم يشترط عليهم أن يدخلوا الإسلام إذا أرادوا العفو عنهم. لقد كان هذا مثالا رائعا وعظيما بحيث لا يوجد له نظير في العالم كله؛ فقد أعلن لهم النبي ﷺ صراحة: ﴿لا تثريب عليكم اليوم﴾.

اللهم صلّ عليه آلاف آلاف الصلوات والتسليم، حيث قدّم مثل هذه النماذج الرائعة ودعانا للعمل بها. ندعو الله تعالى أن يوفقنا للعمل بهذه الأحكام. آمين.

* سورة البقرة: ١٩١

الخطبة السادسة

أُقيمت في ١٥ / ٩ / ٢٠٠٦ م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. آمين.

نُشر البارحة خبرٌ مفاده أن "البابا" قد تطرق إلى موضوع التعاليم الإسلامية خلال كلمته في إحدى الجامعات بألمانيا، ونسب إلى الإسلام ومؤسسه ﷺ والقرآن الكريم - نقلاً عن شخص آخر - أموراً لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

هذه طريقتهم المعتادة حيث يذكرون بكل دهاء أمراً ما بلسان شخص آخر، بهدف أن يقولوا ما يخلو لهم بدون أن يُنسب الكلام إليهم. إن "البابا" لم يقدم بحديثه هذا عن القرآن الكريم والنبى ﷺ تصوراً خاطئاً فحسب - مما أثار القلق والاضطراب عند المسلمين - بل إن تصريحاته تنم عن مشاعره القلبية تجاه الإسلام.

نظراً إلى المكانة التي يحتلها البابا في العالم ما كان لاثقاً به أن يتفوه بمثل هذا الكلام، من أي منطلق كان، ولاسيما في هذه الآونة التي تثار فيها مشاعر النفور والكراهية ضد المسلمين في العالم عموماً وفي الغرب خصوصاً. فإن كلام البابا في هذه الفترة بالذات هو بمنزلة إلقاء الزيت على النار.

كان يجدر به أن يقول بأنه على الرغم من أن بعض المنظمات الإسلامية الشريفة قد تبنت موقف التزمّت والعنف، إلا أن تعاليم

الإسلام تهدف نحو إرساء دعائم السلام والأمن، لذلك فلا بد أن نتكاتف ونكثف الجهود حتى ننقذ الإنسانية البريئة من الدمار. وبدلاً من ذلك قد أوهم "البابا" بكلامه السالف إلى أتباعه أن هذا هو تعليم الإسلام حقيقة.

كنت أظن أن "البابا" رجل مثقف وعالم، ولا بد أنه يعرف شيئاً من تعاليم الإسلام، غير أنه بقوله السالف قد أثبت عدم معرفته بالتعاليم الإسلامية.

كان ينبغي للبابا أن يسعى لإحلال السلام في العالم عملاً بتعليم المسيح عليه السلام الذي يدّعي هو بكونه خليفة له؛ إذ كان ذلك التعليم يحض على الإحسان إلى العدو أيضاً. غير أن كلام البابا ضد النبي صلى الله عليه وآله والإسلام قد أدى إلى تجريح مشاعر المسلمين من ناحية.. فمن يفقد السيطرة على نفسه وضبط مشاعره من المسلمين سيقدم على أعمال سيستغلها هؤلاء "القوم" لمضاعفة الدعاية ضد الإسلام.. ومن ناحية ثانية إن أتباع البابا وأهل الغرب الذين يعتبرون الإسلام دين العنف والإرهاب ستمتلئ قلوبهم بالنفور والكراهية ضد المسلمين أكثر مما هي عليه. ندعو الله تعالى أن يرحم الجميع وينجي العالم من الفتن والفساد.

فأولاً يجب أن نكثر من الدعاء ونداوم عليه، ثم يجب أن نرد، في جميع البلاد، على المطاعن التي أثّرت في خطاب "البابا". لا سلاح لنا سوى هاتين الحربتين اللتين سوف نستخدمهما بتوفيق من الله تعالى. أما أي رد فعل سواهما فلم ولن يظهر من أي مسلم أحمدي بإذن الله.

الآن أقرأ عليكم ملخص الاعتراضات التي قد أثارها البابا على القرآن ونبينا الكريم ﷺ، وقد حصلت على تفاصيلها من جماعتنا في ألمانيا. يقول البابا: "لقد قرأت حوارًا نشره أحد الأساتذة الجامعيين في ألمانيا. وقد جرى هذا الحوار في عام ١٣٩١م في أنقرة بين الإمبراطور المسيحي "مانويل الثاني" وعالم فارسي. ثم قام الإمبراطور بكتابة الحوار ونشره".

أقول: إذا فإنهم يعترفون بأن الحوار قد نُشر من قبل الإمبراطور المسيحي، لذلك فلا بد أنه قد أعطى الأولوية لنفسه فأسهب بكلامه هو. ومن هنا نستكشف الأمانة العلمية لهذا المسيحي بحيث إنه أورد كلامه أكثر من العالم المسلم.

على أية حال، يقول "البابا" عن الاعتراضات التي أثارها: "إني أتناول نقطة مهمة وهي أن الإمبراطور يذكر الجهاد، وهو يعلم آية رقم ٢٥٦ من سورة البقرة وهي: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾". ثم يقول "البابا": "إن الإمبراطور كان أيضًا يعرف التعاليم المتأخرة والمتعلقة بالحرب والجهاد التي ذكر القرآن تفاصيلها. منها أنه ينبغي التفريق في التعامل مع الكفار ومع أهل الكتاب".

وأقول: إن هذا الكلام الأخير أورده البابا من عند نفسه. ثم يقول: "إن الإمبراطور يستخدم، بشكل محير، كلمات قاسية في توجيهه الأسئلة الأساسية إلى صاحبه، ويتكلم عن العلاقة بين الدين والإكراه. ثم يقول: ما هو الجديد الذي جاء به محمد؟ لن تجدوا سوى التعاليم الشريرة وغير الإنسانية، وبأن يُنشر دينه بحد السيف".

ثم يقول الإمبراطور: "لماذا يكون نشر الدين بالإكراه مخالفاً للعقل؟ ذلك لأن هذا التعليم يتصادم مع الطبيعة الإلهية وطبيعة الروح، إذ إن الله تعالى لا يجب إهراق الدماء. فكل عمل مخالف للعقل يتصادم مع الطبيعة الإلهية، وإن الإيمان إنما هو ثمرة الروح لا الجسد".

يقول البابا: "إن الجملة السابقة حقيقة واضحة بالنسبة للإمبراطور الذي تلقى التربية بحسب الفلسفة اليونانية. وما دام الله، بحسب الإسلام، إلهاً مطلقاً، أو ما دامت مشيئته مطلقة، فإنه لا يتقيد بأية أمور أرضية أو بالعقلانية".

ثم هناك رجل فرنسي خبير في العلوم الإسلامية، وقد قدم كلام "ابن حزم" ما معناه: ليس من شيء يُكرهه الله لأن يبين الصدق لنا، كلا، بل لو شاء لأكره الإنسان على عبادة الأصنام.

أقول: لا نعرف هل تكلم "ابن حزم" بمثل هذا الكلام أم لا، لأن المتحدث لم يقدم أي مرجع.

ثم يقول البابا: "هل الاعتقاد بأن الله تعالى لا يمكن أن يقوم بأمر مخالف للعقل هو اعتقاد يوناني، أم هي حقيقة أزلية؟ أرى أن هناك توافقاً عميقاً بين هذا الاعتقاد اليوناني والإيمان بالله بحسب تعاليم الكتاب المقدس".

وهناك أمور أخرى أيضاً قد وردت في هذه المحاضرة الطويلة. فكما ذكرت سلفاً إن "البابا" يعترف هنا بأن الراوي قد ذكر كلام الإمبراطور أكثر من كلام العالم الفارسي. ولا بد أن الكاتب المسيحي لهذه الحكاية سعى لتقوية أدلته، فالواضح أن أدلة الطرف الآخر لم تُقدّم؛

مما يدل على أنهم لم يؤدّوا مقتضيات العدل والإنصاف، بل قالوا ما يجلو لهم.

على أية حال، ما هو رأينا نحن المسلمين الأحمديين حيال ذلك؟ سوف أقول شيئاً بإيجاز في هذا الصدد على ضوء القرآن الكريم والأسوة النبوية الشريفة. ولكن سوف نحضّر ردوداً مفصلة على مطاعن "البابا" وسنسعى لإيصالها إليه حتى يعرف التعاليم الإسلامية الصحيحة، إذا كان يجهلها إلى هذا الوقت، بشرط أن يقرأها بنظرة العدل والإنصاف ويتدبر فيها. نحن نكنّ احتراماً عظيماً تجاه عيسى عليه السلام ونعتبره نبياً صادقاً، بل نؤمن بجميع الأنبياء الذين أتوا إلى أقوامهم المختلفة ونحترمهم. فعلى المسيحيين أيضاً أن يراعوا مشاعر المسلمين ويحترموا النبي ﷺ.

يقول البابا: "إن الإمبراطور كان يعلم آية رقم ٢٥٦ من سورة البقرة وهي: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، وأن هذه السورة من أوائل سور القرآن نزولاً".

أقول: ليست هي من السور الابتدائية لهذه الدرجة بل نزلت في السنة الأولى أو الثانية من الفترة المدنية.

ثم يقول: "ولكن الإمبراطور كان يعرف السور التي نزلت بعدها، فكان يعلم التعاليم التي جاءت بعد ذلك بخصوص الجهاد".

أقول: لا نعرف فيما إذا كان الإمبراطور يعلم ذلك أم لا، إلا أنه من البين أنه كان ينظر تجاه هذه التعاليم بنظرة المعارضة والعداء.

ثم يقول البابا: "القرآن يحتوي على تعليم أمر بموجبه بالتفريق في التعامل مع الكفار ومع أهل الكتاب، في حين أنه لا إكراه في الدين".

ولن تجدوا في القرآن إلا التعاليم الشريفة واللائسانية بما فيها أن يُنشر الدين الإسلامي بحد السيف".

أقول: إنكم ترون أنهم يَحْتَلِقُونَ أموراً من عند أنفسهم ثم ينسبونها إلى الإسلام مع أنها لا تمتّ إليه بصلة؛ ثم يصدرون القرار بأنفسهم أن هذه الأمور تخالف العقل وتتصادم مع عدل الله.

يقولون: "إن العاقل ليس بحاجة إلى الأسلحة ولا إلى استخدام القوة".
أقول: هذا الكلام صحيح تماماً. غير أن قواهم الكبرى هي التي تستخدم الأسلحة والقوة وتتدخل في أمور الآخرين الذين يبعدون عنهم آلاف الأميال. فلماذا هي تستخدم القوة؟ أليس من واجبهم توجيه النصح لأفراد ملتهم أولاً وأن يخبروهم بأنهم يخطئون في هذا ولا يصيبون.

ثم إنهم لا ينظرون إلى ما حصل من حروب في التاريخ المسيحي، وما قامت به المسيحية في "إسبانيا" من مجازر أيام محاكم التفتيش، فبأية نظرة ينظرون إليها؟ أنا لا أريد الخوض في التفاصيل لأن الجميع يعرفون هذه الأمور.

ثم يقول البابا: "كان الإمبراطور يعرف أن التعاليم المنزلة بعد ذلك -أي بعد نزول آية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾- تُعَلِّمُ غير ذلك".

أقول: ما هي تعاليم الإسلام بخصوص نشر الدين، وما هي أسوة الرسول ﷺ بهذا الصدد؟ فعمل العالم الفارسي كان يجهلها، غير أنني سأقدمها لكم.

إن الإسلام دين الفطرة، فلم يعلم بأن من ضربك على خدك فأدر له الآخر أيضًا. ولكننا نسأل هؤلاء القوم الذين أعطوا هذا التعليم إلى أي مدى يعملون بحسبه؟ الواقع أن مثل هذه الأمور من تعليمهم قد أصبحت بمنزلة عيوب أدت إلى بُعد المسيحيين عن دينهم، فلا أحد يحضر الكنائس ولو مرة واحدة في الأسبوع سوى العجائز. حتى إنهم قد بدأوا يؤجّرون الكنائس للاحتفالات والمناسبات الأخرى. فترى في الغرب لافتات معلقة على واجهات الكنائس مكتوب عليها: "البيع".

لقد كتب بروفيسور أمريكي "أيدون لويس": "إن الناس في القرن العشرين ليسوا مستعدين لاعتبار المسيح إلهًا".

ويقول "السير سائرل" رئيس كلية "سينت جيمز" في "أكسفورد": "يجب التذكر دومًا أن عددًا كبيرًا من الرجال والنساء من أوروبا وأمريكا لم يعودوا مسيحيين، ولربما الأصح أن معظمهم قد أصبحوا هكذا".

كذلك هناك تصريحات مماثلة عن أفريقيا أيضًا، إذ يعترفون بأنفسهم أن التعاليم المسيحية بدأت تتلاشى منها. ونتيجة لهذا الوضع لجأوا إلى هذه الطرق التافهة ضد الإسلام.

تعالوا نر الآن حقيقة الصورة التي يقدمها غير المسلمين عن الجهاد الإسلامي؟!!

يقولون: كان الإمبراطور يعلم بأحكام القرآن.

ولكن ماذا يقول القرآن الكريم بهذا الصدد؟ يقول الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٣٠). لقد

أمر الله تعالى هنا نبيه ﷺ أن يخبر العالم أن الإسلام حق، وأن هذا الحق من ربكم، ولكنكم مخيرون في قبوله أو رفضه؛ فمن أراد قبوله فليؤمن ومن أراد رفضه فليكفر، لأنه قد صدر قرار رباني من قبل بأن: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

ثم يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (يونس: ١٠٩).

وقد طبق النبي ﷺ هذا التعليم بأسوته الحسنة أيضاً. كان الأنصار قد أعطوا أبناءهم لليهود من بني النضير، فلما أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ مِنْ جَرَاءِ أَعْمَالِهِمْ، أراد الأنصار استعادة أبنائهم، فقال النبي ﷺ: لقد أعطيتم ما أعطيتهم، ولا إكراه في الدين، فليبق هؤلاء عندهم الآن. ❖

كان الصحابة يفهمون هذا التعليم ويعملون بحسبه. يذكر مولى لعمر رضي الله عنه: كان عمر بن الخطاب يقول لي: أسلم، فأبيت عليه، فكان يقول: لا بأس، لا إكراه في الدين. فلما حضرته الوفاة أعتقني، وقال: اذهب حيث شئت. ❖

❖ نص ما ورد في الحديث هو:

عن ابن عباس قال: "كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مَقْلَاتًا فَتَجْعَلُ عَلَيَّ نَفْسَهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَكَذَلِكَ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، فَقَالُوا لَا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾. قال أبو داود: المقلأة التي لا يعيش لها ولد. (سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب في الأسير يُكره على الإسلام)

❖ نص الرواية كالآتي:

عن أبي هلال الطائي عن أسق قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب وأنا نصراني، فكان يعرض عليّ الإسلام ويقول: إنك لو أسلمت استعنت بك على أمانتي، فإنه لا يحل لي

هذا هو التعليم الإسلامي، وهذه هي الأسوة العملية للمسلمين في حرية المعتقد بحيث لم يمارس الإكراه حتى ضد المماليك والخدم. ويأتي البابا اليوم ويقول: "الإسلام يأمر بالجبر والإكراه في الدين!!"

ثم يقول القرآن الكريم: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: ٢١).. أي أن الله وحده يقرر من يعاقبه ومن يغفر له.

هذه هي أحكام الإسلام، والآية الأخيرة قد نزلت بعد فتح مكة حين كان المسلمون غالبين. فبدلاً من توجيه الاعتراضات التافهة عليهم أن يتعقلوا ويلتزموا بالعدل. لا يوجد في الإسلام أي مثال على الإكراه في الدين. إنهم يفترون على النبي ﷺ بأنه مارس الإكراه في حين أنه كان لا يقبل أن يدخل أحد الإسلام نفاقاً. ورد في رواية أن أسيراً كافرًا عرض عليه ﷺ، فقال: لماذا أسرتوني؟ فإني قد أسلمت. فقال ﷺ: لو أسلمت قبل ذلك لكان مقبولاً، أما الآن فتسلم خوفاً، وتقول ذلك ليُفكَّ أسرك. ثم أطلق سراحه لقاء إطلاق أسرى المسلمين.

إذا فلم يكن النبي ﷺ يُدخل الناس في الإسلام قهراً، إنما كان يهدف إلى أن تُقدَّم إلى الله تعالى قلوب مخلصه.

لقد أمر الإسلام بالحرب، ولكن فقط لصدِّ العدوان أو درأً للفتنة، فإن تحسنت الأوضاع وانتهى العدو عن العدوان أو الفتنة فلا جواز لحربه.

أن أستعين بك على أمانة المسلمين ولست على دينهم، فأبيتُ عليه، فقال: لا إكراه في الدين. فلما حضرته الوفاة أعتقني وأنا نصراني وقال: اذهب حيث شئت. (الطبقات الكبرى)

وأن ينجي هذا العالم من الآلهة الباطلة. إذا كان هذه الشعوب بسبب ثروتها وقوتها المادية تهاجم الإسلام والنبي ﷺ؛ فإن الله تعالى سيكسر كبرياءها بسهام أذعيتنا. فادعو الله تعالى. ادعو ذلك الإله القدير الذي هو خالق الكون؛ الذي هو رب العالمين؛ الذي هو رب المصطفى ﷺ، أن يُرسي حكمه في كل العالم بأسرع وقت.

وعلى المسلمين الآخرين أن يتعقلوا وينسوا ما بينهم من اختلافات فرعية وينبذوا نزاعاتهم ومشاحناتهم الداخلية، وأن يتحدوا جميعاً من أجل رفع راية المصطفى ﷺ عالية خفاقةً. وعليهم جميعاً أن يرددوا عن الأعمال التي بسببها يطعن فيهم الأغيار. وفقنا الله تعالى لذلك. آمين

نصوصُ أقوالٍ مستخدمة
في هذا الكتاب
للمؤرخين والكتّاب غير المسلمين
من الغرب

قال الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٤)

وقد ورد توضيح هذا الأمر الإلهي في رواية عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ، إِمَّا يَقْتُلُونَهُ وَإِمَّا يُوثِقُونَهُ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً (البخاري، كتاب التفسير). أي فلما انتهت الفتنة انتهى ما شُرِعَ بسببها.

ثم يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَحْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٩)

هذا هو العدل الذي أحدث انقلابًا ليس في زمن النبي ﷺ فقط بل بعده أيضًا. لو ألقيتم نظرة على حياة الصحابة لوجدتم أن الانقلاب الحاصل في حياتهم لا يمكن أن ينشأ بإكراه الناس على تغيير الدين، بل يحدث عندما تتغير القلوب وتتم حتى مع الأعداء معاملةً مثالية بحيث تحوّلهم محبين عشاقًا.

وقد حصل ما يشابه ذلك عند فتح مكة لما فر عكرمة.. أحد ألدّ الأعداء.. وطلبت زوجته من النبي ﷺ أن يعفو عنه، فعفا عنه. فماذا حدث في حياته بعد ذلك؟ لقد حدث انقلاب لا يمكن حدوثه بالسيف. لقد ازداد إيمانه وارتقى بحيث لا يمكن أن يتأتى ذلك بدون المحبة الحقيقية. لقد عمر القلوب إخلاصًا لا يحصل إلا نتيجة الحب الصادق، وارتفعت مستويات التضحية بما لا يمكن أن يحدث مثله إلا بعد تغيير

القلوب. لقد أبدوا على الإسلام غيراً لا تأتي إلا بعد الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام. ولقد أظهر الصحابة نماذج رائعة لحبهم للإسلام وغيرتهم عليه، والتاريخ حافل بمثل هذه الأحداث.

لقد شارك عكرمة في جميع الحروب ضد النبي ﷺ والمسلمين، وسعى جاهداً للقضاء على الإسلام، وفي نهاية المطاف عندما فتحت مكة فرّ معتبراً الانقياد للنبي ﷺ ذلة وهواناً له. ولكنه لما أسلم ازداد إيماناً وإخلاصاً لدرجة أنه استبسل في القتال ضد المتمردين في عهد أبي بكر رضي الله عنه. ففي إحدى المرات كانت المعركة على أشدها وبدأ الناس يُقطعون ويُحصدون بالسيوف كما يحصد العشب بالمنجل. فأخذ عكرمة في هذا الوقت الحرج بعضاً من أصحابه واقتحم جنود العدو حتى وصل في وسطهم. لقد منعه بعض الناس قائلين إن الحرب على أشدها فليس من المحبذ اقتحام جنود العدو في هذا الوقت، ولكن عكرمة لم يكثر لقلوبهم وتقدم قائلاً: "كنت أقاتل بنفسي عن اللات والعزى فأبذلها لهما، أفأستبقها عن الله ورسوله؟ لا والله أبداً". وبعد انتهاء القتال وجدوا جثته ممزقة بجروح الأسنة والسيوف. (أسد الغابة في معرفة الصحابة، والإصابة في تمييز الصحابة)

أما بالنسبة إلى التضحية المالية فكان عكرمة كلما تلقى نصيباً من الغنائم أنفقه في خدمة الدين. فمثل هذه التغيرات لا تحصل بالسيوف وإنما تحدث بالتغيير في القلوب.

إن التهمة التي تُلصق بالمسلمين أنهم كانوا يُكرهون الآخرين على الإسلام فالتاريخ يكذبها. ولننظر إلى تعاليم الرسول ﷺ فيما يتعلق

بمعاملة غير المسلمين وكيف كان ﷺ يحض كثيراً ويهتم أشد الاهتمام بمعاملتهم بالحسنى.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "مَنْ قَتَلَ معاهداً لم يَرِحْ رائحةَ الجنةَ". (البخاري: كتاب الجهاد، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم)

أما عمر رضي الله عنه فورد في رواية أنه مرّ بمسلمين يقسون على قوم غير مسلمين لامتناعهم عن أداء الجزية، فوقف عمر وسألهم غاضباً: ما بال هؤلاء القوم؟ فقالوا عليهم الجزية لم يؤدوها، فهم يعذبون حتى يؤدوها. فقال عمر: فما يقولون؟ قالوا يقولون: لا نقدر على دفعها. فقال عمر: فدعوهم. لا تكلفوهم ما لا يطيقون، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تعذبوا الناس فإن الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم القيامة. وأمر بهم، فخلّ سبيلهم. (كتاب الخراج: فصل: من تجب عليه الجزية)

ونتيجة لوصية النبي ﷺ وأسوته كان عمر رضي الله عنه شديد الاهتمام برعاياه غير المسلمين، حتى كان فيما تكلم به عند وفاته "أوصي الخليفة من بعدي بدمة رسول الله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا فوق طاقتهم". (كتاب الخراج: فصل: من تجب عليه الجزية)

إذا كان هؤلاء الناس يُكرهون على الإسلام؛ فكيف يُؤمر المسلمون أن يعاملوهم بهذه المعاملة الطيبة.

وكان النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة قد عقد مع يهود خيبر معاهدة، وكان يعث صحابيه عبد الله بن رواحة رضي الله عنه للاقتطاع من محاصيل اليهود بحسب المعاهدة. فكان عبد الله بن رواحة يرفق بهم في الاقتطاع

نتيجة ما أوصاه به النبي ﷺ، فكان يقسمها جزئين، ثم يخير اليهود أن يأخذوا ما شاءوا، ويأخذ هو ما تركوه. (سنن أبي داود: كتاب البيوع، باب في المساقاة)*

وبناءً على وصايا النبي ﷺ وقدوته كان عمر رضي الله عنه يهتم بأداء حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية ويعمل على راحتهم لدرجة أنه كان يوصي ولاته برعاية أهل الذمة، كما كان رضي الله عنه يسأل الذميين عما إذا كانوا يعانون من شيء.. فقد جاءه ذات مرة وفد من أهل الذمة، فقال لهم: لعل المسلمين يُفضون إلى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ما ينتقصون بكم؟ فقالوا: ما نعلم إلا وفاءً وحُسنَ مَلَكةٍ (أي حسنَ المعاملة). (تاريخ الطبري، سنة ١٧: ذكرُ فتح رامهرمز وتستر)

ولما فتح المسلمون بلاد الشام في عهد عمر رضي الله عنه أخذوا الجزية من سكانها المسيحيين بحسب المعاهدة، ولكن بعد أيام قليلة أوجسوا خطر الهجوم الجديد من قبل الإمبراطورية الرومانية، فرد الأمير المسلم على الشام أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أموال الجزية كلها إلى المسيحيين قائلاً: ما دمنا لا نقدر على أداء حقوقكم نتيجة هذه الحرب، فلا يحق لنا أن

* نص ما ورد في المصدر المشار إليه هو: عن ابن عباس قال: "اِفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَبِيرَ وَاشْتَرَطَ أَنْ لَهُ الْأَرْضَ وَكُلَّ صَفْرَاءَ وَيَيْضَاءَ. قَالَ أَهْلُ حَبِيرٍ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِالْأَرْضِ مِنْكُمْ فَأَعْطَاهَا عَلَيَّ أَنْ لَكُمْ نَصْفَ الثَّمَرَةِ وَلَنَا نَصْفٌ. فَرَزَعَمَ أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ. فَلَمَّا كَانَ حِينَ يُصْرَمُ النَّخْلُ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، فَحَزَرَ عَلَيْهِمُ النَّخْلَ - وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْخُرْصَ - فَقَالَ: فِي ذَهْ كَذَا وَكَذَا. قَالُوا: أَكْثَرْتَ عَلَيْنَا يَا ابْنَ رَوَاحَةَ. قَالَ: فَأَنَا إِلَى حَزْرِ النَّخْلِ وَأُعْطِيكُمْ نَصْفَ الَّذِي قُلْتُ. قَالُوا: هَذَا الْحَقُّ، وَبِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ. قَدْ رَضِينَا أَنْ نَأْخُذَهُ بِالَّذِي قُلْتَ".

نحتفظ بأموال الجزية التي أخذناها منكم. فأخذ المسيحيون يدعون للمسلمين قائلين: كتب الله تعالى لكم الفتح على الروم، وجعل حكم هذه البلاد في أيديكم. فلما انتصر المسلمون على الروم فرح المسيحيون فرحة كبيرة وأعطوا أموال الجزية للمسلمين ثانية. (انظر كتاب الخراج لأبي يوسف، وفتح البلدان للبلاذري: أمر حمص ويوم اليرموك)

فليخبرني هؤلاء هل هكذا يكون الإكراه في الدين؟! الحق أن هؤلاء الذين يلصقون التهم الباطلة بالنبي ﷺ لو نظروا بعين الإنصاف في أحداث التاريخ؛ لوجدوا أنه ﷺ لم يُكره أحدًا على الإسلام قط؛ بل كان يدعو إلى الإسلام برفقٍ وحبٍ ولطفٍ لأن في هذا خيرٍ ومنفعةٍ للإنسان الذي يدعى إلى الإسلام.

كان النبي ﷺ وصحابته يراعون مشاعر غير المسلمين زمن غلبة المسلمين وعهد حكمهم. ففي رواية أن غلامًا يهوديًا كان يخدم النبي ﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعده عند رأسه، فقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ. فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار." (البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلّى عليه)

إن هذه الأحكام القرآنية الكريمة والأسوة النبوية الشريفة وتلك الأحداث وغيرها تكشف بطلان تلك المزاعم الظالمة والتهم الباطلة التي تنسب إلى الإسلام بأنه يُكره الآخرين على قبوله واعتناقه؛ وأنه قد انتشر بجد السيف.

وكما ذكرت آنفًا، إن تاريخ المسيحيين حافل بالمظالم التي ارتكبوها ضد الآخرين وخاصة في "أسبانيا"؛ وهذا يكشف حقيقة هؤلاء المتهمين.

مع ذلك قد اعترف المسيحيون والمستشرقون المنصفون بعظمة النبي ﷺ، وأقرأ على مسامعكم بعضاً من أقوالهم.

قال "توماس كارلايل" Thomas Carlyle في كتابه "فضائل الأبطال":
 "إن من الأمور الشائعة بيننا نحن المسيحيين أن محمداً كان شخصاً مآكراً خداعاً ومدعياً كذاباً، وأن دينه لم يكن إلا ضرباً من الكذب والافتراء، فكل هذه الأمور ليست مما يمكن الدفاع عنها. إن الأباطيل التي قد نُسبتُ إلى محمد قد أصبحت تسود وجوهنا في العالم، وقد حان الأوان أن نتخلى عنها. أما الكلمات التي تفوه بها ذلك الإنسان (أي محمد ﷺ) ما زالت منذ اثني عشر قرناً سبياً لهداية مئة وثمانين مليون إنسان. (كان عدد المسلمين قرابة مائة وثمانين مليون نسمة حين قيل هذا الكلام) فلا أحد في الدنيا يؤمن اليوم بكلام أي إنسان كما يؤمن المسلمون بكلام محمد. فهل لنا أن نتصور أن كل ذلك كان مكيدة روحانية مدبرة وظل الكثير من خلق الله عاملين بها وماتوا عليها؟ لا يمكنني شخصياً أن أتصور مثل هذا الافتراض."

(Thomas Carlyle, 'On Heroes worship and the Heroic in History'
 Pages 43& 44 University of Nebraska Press -1966)

وقال السير "وليام موير" Sir William Muir: "إننا نعترف بدون تردد أن محمداً (ﷺ) قد قضى إلى الأبد على معظم الأوهام الباطلة التي كانت ظلمتها مخيمة على الجزيرة العربية منذ قرون طويلة. كما أن مزايا الإسلام الاجتماعية أيضاً ليست بقليلة. والحق أن دين الإسلام يمكن أن يعتزّ بجدارة أنه يحتوي نموذجاً عالياً من الاعتدال وضبط النفس الذي لا يوجد له نظير في أي ديانة أخرى".

(Sir William Muir 'The Life of Muhammad' Vol .IV. Page 534.
Kessinger Publishing. (1st published 1878, this edition 2003)

وقال "إدوارد غيبن" Edward Gibbon: "إن آخر ما أراه ملفتاً للنظر في سيرة محمد (ﷺ) هو السؤال: هل كانت رسالته نافعة للناس أم ضارة؟ الحق أن ألد أعداء محمد (ﷺ) من اليهود والنصارى لا يملكون - رغم عدم إيمانهم بصدق محمد - بدءاً من الاعتراف أن محمداً قد أعلن نبوة باطلة - بزعمهم - ليرسخ في القلوب عقيدة دينية مفيدة جداً، وإن ادَّعوا أن تلك العقيدة كانت أدنى من دينهم. (وهذا يعني أنهم يركلون بهذا الاعتراف أن الإسلام هو أفضل أديان العالم ما عدا ديانتهم).... لقد استبدل محمد بعبادة تقديم القرابين الدموية الصلاة والصيام والزكاة وهي عبادة بسيطة وجميلة جداً.. (أي أنه قام بإلغاء القرابين البشرية التي كانت تُقدَّم باسم الأصنام).... لقد نفخ محمد في المسلمين روح الصلاح والمحبة، وأمرهم بالإحسان فيما بينهم، وصددهم بقوة أحكامه ووصاياه عن الانتقام وظلم الأراامل والأيتام. فاتحدت في العقيدة والطاعة الشعوب التي كانت تتعطش بعضها لدماء بعض، وإن الشجاعة التي كانت تمدر عبثاً في الخصومات العائلية بشكل مخجل قد وُجِّهت إلى محاربة عدو خارجي بشكل رائع".

(Edward Gibbon' The History of the Decline and Fall of the Roman Empire' Vol.V.Page 231. Penguins Classics (1st published 1788. this edition 1996)

ويقول المؤرخ "جون ديفونبورت" John Davenport:

"إنه لمن الخطأ الفاحش - الذي قد ارتكبه البعض من قبل ولا يزال البعض الآخرون يرتكبونه إلى الآن - الظن أن العقيدة التي دعا إليها القرآن قد انتشرت بحدّ السيف. وإن كل من هو منزّه عن التعصب

سيعترف بلا تردد أن دين محمد - الذي استبدل القرابين البشرية بالصلاة والصدقة، ونفخ في الناس روح الإحسان والحسنات الاجتماعية التي تركت آثارا طيبة على المجتمع فتركوا العداوات والنزاعات التي لم تكن لها نهاية - قد جلب لأهل الشرق بركة حقيقية؛ ولهذا السبب بالذات لم يكن محمد بحاجة لاتخاذ تدابير دموية لجأ إليها موسى دونما استثناء وتمييز بين الناس للقضاء على عبادة الأصنام. فمن الغباء الشديد الاعتراضُ بوقاحة على هذه الوسيلة الرائعة وذكرها بسوء، مع أن الله تعالى قد خلقها لتترك أثرها العميق على أفكار الناس وقضاياهم لأمد بعيد!"؟

(John Devonport, An apology for Muhammad and the Qura'an; (First Published 1869)

يقول "إدوارد غبن" Edward Gibbon أيضاً: "لا شك أن المسلمين قد اعتبروا حروبهم مقدسة، إلا أن خلفاءه قد تعلّموا من وصاياهم (أي وصايا نبيهم) وقدوته التي قدمها في حياته أن يمنحوا أتباع الأديان الأخرى حرية دينية، مما أدى إلى غياب المقاومة من قبل الكفار. لقد كانت الجزيرة العربية معبداً لرب محمد وكان قد ورثها من الآباء، ولكنه نظر دائماً إلى جميع الأمم الساكنة على وجه الأرض بنظرة الحب والوداد. لو أراد أتباعه لقاموا بإبادة المشركين وعبدة الأصنام الذين كان كثير منهم لم يسمعو اسمهم أيضاً، وكان هذا حقاً مشروعاً لهم، ولكنهم التزموا في تعاملهم الحكيم بجميع واجبات العدل والإنصاف".

(Edward Gibbon' The History of the Decline and Fall of the Roman Empire' Vol.V.Page 231. Penguins Classics (1st published 1788. this edition 1996)

ويقول "كونت تولستوي" Count Tolstoy: "مما لا شك فيه أن محمداً (ﷺ) كان مصلحاً عظيماً، وقد أسدى للإنسانية خدمات رائعة. ألا يكفيه فخراً أنه قد أخرج أمته من الظلمات إلى نور الحق حتى جعلهم مولعين بالأمن والسلام ومحبين للورع والتقوى. لقد صدَّ أمتَه من إراقة الدماء، وفتح عليهم سبل الرقي والتمدن الحقيقيين. والحق أن هذا الإنجاز العظيم لا يمكن أن يتم إلا على يد شخص تعينه قوة خفية، وإن هذا الشخص يستحق كل تقدير واحترام". (تأييد الإسلام، طبعة ١٩٣٥ بلاهور)

(Count Tolstoy, Islamic Network, accessed via <http://www.islam.net/main>)

ويقول "جورج برنارد شو" G. Bernard Shaw: "إن الرهبان المسيحيين من القرون الوسطى قد قدموا الإسلام - جهلاً وتعصبا - بصورة مخيفة للغاية، ولا ينتهي الأمر هنا فحسب، بل إنهم لم يذكروا محمداً (ﷺ) بكلمات حسنة. لقد درست هذه الأمور بإمعان، وقد توصلت إلى النتيجة أن محمداً (ﷺ) كان شخصية عظيمة ومخلصاً حقيقياً للإنسانية".

"لقد نظرت إلى دين محمد بنظرة احترام كبير دائماً، لوجود روح عظيم للحياة فيه. إنني أرى أن هذا هو الدين الوحيد الذي فيه القوة العظيمة القادرة على البقاء حية في كل زمان. لقد درست حياة هذا الشخص العظيم محمد (ﷺ)، وأستطيع القول بكل قوة إنه لا يمكن أن يُعتبر دجالاً، وليس هذا فحسب بل إن محمداً يستحق بجدارة أن يُدعى مخلصاً حقيقياً للإنسانية".

(George Bernard Shaw 'The Genuine Islam' Vol.1 No 8 (1936)
accessed from Wikipedia via:http://en.wikipedia.org/wiki/Non-islamic-views_of_Muhammad)

وقال المؤرخ المسيحي المعروف "ريفرند بسورث سميث" Rev. Bosworth Smith: "لقد اجتمعت في شخص محمد - كونه مؤسس دين وحاكم دولة - شخصيتان، شخصية البابا وشخصية قيصر. لقد كان محمد بمنزلة "البابا" ولكنه كان أسمى من المظاهر البابوية، وكان قيصرًا ولكن بدون الأبهة القيصرية. لم يكن لديه جيش نظامي ولا شرطة أو حراس، ولم تأت الجبايات والإتاوات بشكل نظامي. فلو حُقَّ لشخص أن يعلن أنه قد أرسى دعائم الأمن والسلام في العالم باسم الله فقط، فإنما هو محمد (ﷺ). لقد تمتع بالقوة كلها دون أن يلجأ إلى هذه التدابير والأسباب".

(R.Bosworth Smith 'Muhammad and Muhammadanism' Page 262.
Book Three (1st published 1876, this edition 2002)

وقال برنغل كينيدي (Pringle Kennedy): "إذا أردنا الصراحة فيمكن القول إن محمداً كان شخصية عظيمة في عصره. ولكي ندرك أبعاد نجاحه المحير لا بد لنا من دراسة الظروف السائدة في عصره. لقد جاء إلى الدنيا بعد ولادة المسيح بخمسة قرون ونصف قرن، حين كانت جميع الأديان القديمة - المتواجدة في المقاطعات البالغ عددها مئة وواحدة في مناطق اليونان والروم والجزيرة العربية - قد صارت عقيمة الجدوى. وكانت هيبة الإمبراطورية الرومانية قد أصبحت حقيقة ملموسة، وكانت عبادة هذه الإمبراطورية وطاعتها قد صارت بمثابة الديانة الرسمية عند القيصر الرومي. لا شك أنه كانت ثمة ديانات أخرى، ولكن أتباعها كانوا منحرفين في هذا التيار الجديد. ورغم كل هذا لم تقدر

الإمبراطورية الرومانية على أن تهب السكينة للعالم. وأخذت ديانات الشرق وأوهام مصر والشام وإيران تتغلغل في الإمبراطورية الرومانية حتى غزت عقول أكثرية المتدينين. والعيب القاتل الذي وُجد في هذه الديانات كلها هو أنها كانت قد تدهورت من نواحٍ عديدة وإلى أبعد الحدود. فالمسيحية التي غزت الإمبراطورية الرومانية في بداية القرن الرابع كانت قد تبنّت التقاليد الرومانية نفسها، ولم تعد عندها ديانةً خالصة، ولم تتمسك بالتعليم الذي كانت تدعو إليه قبل ثلاثة قرون. بل صارت بلا روحانية إلى حد كبير، ومالت إلى الدنيا ومتعها.... فكيف، يا ترى، حصل هذا الانقلاب المدهش في الأوضاع في بضع سنين؟ كيف تحوّلت في عام ٥٦٠ الميلادي منطقة واسعة من الدنيا إلى منطقة مختلفة تمامًا. لا شك أن هذا الانقلاب كان فاتحة عهد رائع في تاريخ الإنسانية.... ثم لم يزل هذا الانقلاب في تطور مستمر.... لم تقدر الآراء المعارضة من قبل المتطرفين من المسيحيين والمستشرقين أن تقلل من التأثير العميق الذي تركته حياة محمد (ﷺ) في تاريخ العالم".

(Pringle Kennedy, 'Arabian Society at The Time of Muhammad p. 8-10, 18-21)

وقال "س. ب. سكوت" S. P. Scott: "إذا كانت الغاية من الدين هي نشر الأخلاق والقضاء على الشر، وسعادة الناس ورخاؤهم، وتطوير الكفاءات العقلية لدى الإنسان، وإذا كان الإنسان سينال الجزاء على حسناته في ذلك اليوم العظيم الذي سيُحشر فيه الناس كلهم أمام ربهم يوم القيامة، فلا بد لنا من الاعتراف أن محمداً (ﷺ) كان رسول الله حقاً. إن هذه الدعوى ليست بلا أساس أو برهان".

(S. P. Scott, History of the Moorish Empire in Europe, p.126)

عندي العديد من المقتبسات ولا أستطيع أن أقرأها عليكم كلها؛ لذا أنتقي منها البعض لضيق الوقت.

وقالت "روث كرانستون" Ruth Cranston: "لم يبدأ محمد العربي (ﷺ) الحرب وإراقة الدماء في أية مناسبة، بل كل حرب خاضها كانت دفاعية، ولم يحارب إلا حفاظاً على حياته، ولم يحارب إلا بأسلحة وأساليب عصره. وإنما نستطيع القول بكل ثقة وبقين أنه لن يوجد بين الشعوب المسيحية البالغ عددها مئة وأربعين مليوناً - وقت كتابة هذا المقال - والتي قامت بإبادة أكثر من مئة وعشرين ألف إنسان بقتلة واحدة، أقول: لن يوجد بينهم شعبٌ واحد بإمكانه أن ينظر بالشك والريبة إلى زعيم لم يقتل في جميع حروبه، وفي أسوأ الظروف، أكثر من خمس مئة أو ست مئة إنسان.... إنه لمن الحماسة الشديدة أن يقارن أحد بين الذين ماتوا على يد نبيّ العرب في العصور المظلمة من القرن السابع حين كان الناس متعطشين لدماء بعضهم البعض، وبين الأرواح التي أزهقت في هذا العصر المتحضر من القرن العشرين. وغني عن البيان تلك الجازر التي تمت على أيدي المسيحيين أثناء محاكم التفتيش في أسبانيا وإبان الحروب الصليبية، حيث سجّل المحاربون المسيحيون بكل اعتزاز أنهم كانوا "يسيرون في أثمار من الدماء السائلة من الجثث الممزقة لهؤلاء المسلمين الملحدين."

(Ruth Cranston, World Faiths, New York, 1949 P: 155)

ويقول "جون ديفونبورت" John Davenport: "إننا نستطيع القول بكل صدق وبقين بأنه لو كان الأمراء الغربيون حاكمين على آسيا مكان المسلمين العرب والأتراك لما عاملوا المسلمين بنفس التسامح الذي

عامل به المسلمون المسيحيين، حيث إن المسيحيين قاموا - تعصباً وظلماً - بتعذيب إخوانهم المسيحيين الذين اختلفوا معهم في الدين".

(John Davenport, An Apology for Mohammad and the Qura'an' 1st published 1869)

وقد قال المسيح الموعود عليه السلام رداً على مطاعن القسيسين:

"ومن الاعتراضات التي أثارها المحاضر أن القرآن الكريم يأمر بإكراه الناس على الإسلام، يبدو أن هذا المحاضر ليس عنده شيء من العقل والعلم، وإنما يردد ما قاله القسيسون. فقد افترى هؤلاء القسيسون في كتبهم - حسداً وبغضاً منهم كما هو دأبهم - أن الإسلام يأمر المسلمين بقهر الناس على اعتناق الإسلام، فردد المحاضر وإخوانه الآخرون، وبدون أي فحص وتحقيق، نفس التهمة التي لفقها القسس كذباً وزوراً. مع أن القرآن الكريم يقول في إحدى آياته صراحة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾. [□] أليس من الغريب أنه برغم أن القرآن الكريم قد نهى بهذه الصراحة والوضوح عن ممارسة الإكراه والقهر في أمور الدين، ومع ذلك يتجاسر هؤلاء القوم الذين قد اسودت قلوبهم بغضاً وعداءً على أن يفتروا على وحي الله تعالى بأنه يأمر بممارسة الجبر والإكراه؟ ونقدم الآن آية أخرى من القرآن الكريم، ونرجو من المنصفين أن يخبرونا - خائفين الله تعالى - ما إذا كانت هذه الآية تجيز الإكراه في الدين أم أنها تنهى عن الجبر والإكراه في الدين صراحة. وهذه الآية هي قول

اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾^١ ، بمعنى أنه من الواجب عليكم أن تعاملوا هؤلاء معاملة لينة لأنهم قوم لا يعلمون حقيقة الإسلام. ومن الواضح أن القرآن الكريم لو كان يعلم الإكراه في الدين لما أوجب إسماع الكافر القرآن إن أراد، ثم إذا سمعه ولم يعتق الإسلام فيجب إيصاله إلى المكان الذي يجد فيه الأمان، بل لأمر القرآن الكريم بإكراه مثل هذا الكافر على الإسلام". (جشمه معرفت، الخزائن الروحانية المجلد ٢٣ ص ٢٣٢-٢٣٣)

ثم يقول البابا في محاضرتة تلك عن إله الإسلام: "إن إله الإسلام لا يقبله العقل".

فأقول: إن إله الإسلام يدعو الإنسان إلى أعمال العقل لكي يثبت وجوده. وإذا كانوا يعتقدون بأن الله تعالى هو خالق السماوات والأرض ومالكها؛ فعليهم أن يعترفوا أيضاً بأنه تعالى يملك القدرة كلها. وعليهم ألا يسخروا من النظرية التي يقدمها الإسلام عن الله تعالى؛ بل الأحرى بهم أن يتفكروا ويتدبروا فيها.

يقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الصدد:

"إن إله الإسلام هو نفس الإله الحق الذي يتجلى من خلال مرآة القوانين الإلهية وصحيفة الفطرة. إن الإسلام لم يدعُ إلى أي إله

جديد ، وإنما قدّم نفس الإله الذي يقدمه نور قلب الإنسان وعقله
ومرأة السماوات والأرض". (مجموعة الإعلانات المجلد ٢ ص ٣١٠-٣١١)
يقول المسيح الموعود عليه السلام أيضاً:
"اعلموا أن الإله الذي دعانا إليه القرآن الكريم قد وُصف فيه
بما يلي:

قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الحشر: ٢٣)،

وقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤)،

وقوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (الحشر: ٢٤)،

وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢٥)،

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٩)،

وقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ
الدِّينِ﴾ (الفاتحة)،

وقوله تعالى: ﴿أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٧)،

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران: ٣)،

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
* لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص)

.. أي أن الله هو الإله الأحد، الذي ليس له شريك يستحق
العبادة والطاعة. ذلك لأنه لو كان ثمة إله شريك معه في الألوهية

لجاز أن يتغلب عليه هذا الإله الشريك، وبالتالي تتعرض ألوهيته للخطر. وقوله بأن لا أحد يستحق العبادة سواء فيعني أنه إله كامل ذو محامد كاملة ومحاسن عالية وكمالات سامية.. بحيث لو أردنا أن نختار معبوداً من بين جميع الموجودات نظراً إلى كمال الصفات، أو تصورنا غاية ما نستطيع تصوُّره من صفاتٍ أعظم وأعلى لمعبود، لكان الله هو الأعلى بين الجميع.. الذي لا أعلى منه مطلقاً.. هو الله.. الذي من الظلم أن يُشرك في عبادته مَنْ هو دونه".

(فالإسلام ينهى عن الشرك؛ أما المسيحيون فهم الذين يظلمون ويشركون بالله حيث اتخذوا نبياً من أنبياء الله تعالى إلهاً.

ويضيف المسيح الموعود عليه السلام ويقول: "ثم قال الله تعالى إنه "عالم الغيب"، أي أنه هو نفسه يعلم ذاته، ولا يقدر غيره أن يحيط ويدرك ذاته. نستطيع أن نرى صورة الشمس والقمر وكل مخلوق، إلا أننا عاجزون عن رؤية ذات الله تعالى.

ثم قال "والشهادة"، يعني أنه لا شيء مستتر عن نظره، إذ لا يجوز أن يسمّى إلهاً ومع ذلك يبقى في غفلة عن علم المخلوقات. كلا، إن كل ذرة من العالم تحت بصره، وأما الإنسان فلا يستطيع ذلك. إنه تعالى يعلم متى يُفني هذا النظام ومتى يقيم القيامة، ولكن لا أحد سواه يعلم متى يكون هذا.. فالذي يعلم جميع هذه المواعيد هو الله وحده.

وقوله "هُوَ الرَّحْمَنُ" يعني أنه هو الذي يُهيئ لذوات الحياة كلّ ما تحتاج إليه من أسباب المعيشة والراحة - حتى قبل وجودها.

كل ذلك بمحض فضله، وليس نتيجةً لأعمالها أو سعيها. فإنه سبحانه خلق لأجلنا الشمس والأرض وغيرهما من المخلوقات حتى قبل وجودنا ووجود أعمالنا. وهذا العطاء يسمّى في كتاب الله "الرحمانية"، وباعتبار هذا الصنيع يُدعى الله بـ"الرحمن".

وقوله تعالى "الرَّحِيم" يعني أنه يجزي على الأعمال الصالحة خيراً، ولا يضيع عمل عامل. وباعتبار هذه الصفة يُدعى "الرحيم"، وصفته هذه تسمى "الرحيمية".

وقوله تعالى "مالك يوم الدين" يعني أنه جعل في يده جزاء كل واحد، وليس ثمة وكيلٌ فوّض إليه تدبير ملك السماوات والأرض، وقعد بنفسه جانباً لا يفعل شيئاً، بينما يقوم أو سيقوم وكيله بمهمة الجزاء والعقاب".

(فالله تعالى لا يحتاج إلى أي شيء لأنه مالك كل شيء؛ وليس بحاجة أبداً لأن يشكّل لجنة من الآلهة لكي تساعد. فإذا كانوا يتحدثون عن العقل ويدّعون بأن الإله الذي يقدمه الإسلام لا يقبله العقل؛ فالحق أن العقل لا يقبل تصوّرهم عن الله تعالى.

ويضيف المسيح الموعود عليه السلام ويقول:)

"ثم قال تعالى: "الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ" أي أنه صاحب السلطان الذي ليس فيه وصمة عيب، ذلك لأن من الواضح أن ملك البشر لا يخلو من نقص وعيب. فمثلاً لو هاجرت الرعيّة كلها من دولة ملكٍ إلى دولة أخرى لضاع ملكه؛ أو لو حل القحط والمجاعة بجميع رعيّته، فمن أين يجبي الأموال؟ أو إذا قامت الرعيّة تجادل الملك قائلة: بأي ميزة صرت علينا ملكاً.. فماذا عساه يقول رداً على

ذلك؟ ولكن سلطان الله ليس كهذا. إنه قادر على أن يهلك الجميع في لمح البصر ويأتي بخلق آخر جديد. ولو لم يكن خلافاً وقديراً هكذا لما قام حكمه إلا بظلم واعتساف. وإلا فمن أين يأتي بمخلوق جديد إلى الدنيا ليمارس عليهم سلطانه.. بعد أن يكون قد شمل جميع خلقه الأولين بالعفو والنجاة؟ فهل يسترد - ظلماً واعتسافاً - من عباده الناجين النعم التي أعطاهم إياها، ويسلبهم المغفرة التي تفضل بها عليهم، لكي يزعج بهم مرة أخرى في الحياة الدنيا لكي يعمرها ويحكمها. وفي هذه الحالة كانت ألوهيته معيبة، وصار ملوكه ناقصاً شأن ملوك الدنيا الذين لا يبرحون يستنون لرعيتهم قوانين جديدة، ويستبد بهم الغضب على كل صغيرة وكبيرة، وعندما لا يجدون بداً من الظلم - قضاءً لمآربهم - يستسيغون الظلم والجور كما يستسيغ الرضيع لبن أمه. فمثلاً يجيز القانون الملكي إغراق ركاب سفينة صغيرة إنقاذاً لسفينة كبيرة، ولكن يجب ألا يواجه الإله القدير مثل هذا الاضطرار. فلو لم يكن الإله كاملاً في قدرته، خلافاً من عدم محض، فإنه - بدلاً من إظهار قدرته - للرجاء إلى الظلم والجور، كالملوك الضعفاء، أو تخلى عن ألوهيته مراعاةً للعدل. كلا، بل إن سفينة الله سائرة مع كل قدرة وفي عدل كامل.

وقوله تعالى "السَّلَامُ" يعني أنه منزّه عن جميع العيوب، سالم من كل المصائب والمشقات، بل وإنه مانح السلام للآخرين. وهذا بديهي، لأنه لو كان بنفسه عرضةً للنوائب والضرب بأيدي

الناس، وللفضل في إرادته فكيف تطمئن قلوبنا - برؤية سوء حاله هذا - بأن مثل هذا الإله يستطيع أن يخلصنا من الآلام يقيناً؟ ولأجل ذلك يقول تعالى في الآلهة الباطلة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَأَسْتَقْدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^٥

.. وقوله تعالى: "ضعف الطالب والمطلوب" يعني أن عبدة هذه الآلهة ضعاف العقول. أما الآلهة نفسها فهي ضعيفة القوة والحيلة. فهل يمكن لمثل هؤلاء أن يكونوا آلهة حقاً؟ إنما الإله من يكون أقوى من كل قوي وغالباً على الجميع. لا أحد يقدر على القبض عليه أو على ضربه. إن الذين يعتقدون بعقائد خاطئة كهذه لا يعرفون عظمة الله تعالى، ولا يدرون ما هي الصفات الواجبة للإله.

أما قوله "المؤمن" فيعني أنه واهب الأمان، والذي يقيم الدلائل على توحيده وكمالاته. وفي هذا إشارة إلى أن المؤمن بالإله الحق لا يخزي أبداً في أي مجلس، كما لن يخجل أمام ربه أيضاً، ذلك لأن معه أقوى البراهين. أما عابد الإله الباطل فهو دائماً في مشكلة كبيرة، وبدلاً من بيان الأدلة يسوق كل لاغية وواهية مدعياً أنها من الأسرار الغامضة، هروباً من خزي الاستهزاء، وإخفاءً لأخطاءه تأكداً زيفها.

^٥ سورة الحج: ٧٤-٧٥

وقال تعالى: "المهيمن العزيز الجبار المتكبر".. أي أنه الحافظ للجميع، الغالب عليهم، المصلح لما خرب وفسد، المستغني كل الاستغناء.

وقال تعالى: "خالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى".. أي أنه خالق الأرواح كما أنه خالق الأجسام، وأنه المصور في الأرحام، وأنه صاحب جميع الأسماء الحسنى التي يمكن أن تُتصوّر.

وقال تعالى: "يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم".. أي أن سكان السماوات يذكرون اسمه بالتسبيح والتقدیس كما يذكره سكان الأرض. وفي هذه الآية إشارة إلى أن الأجرام السماوية أيضاً عامرة بمخلوق آخر، وأنه هو الآخر مكلف بالعمل بأحكام الله تعالى.

وأما قوله تعالى: "على كل شيء قدير" ففيه سُلوَان للعابدين.. إذ ما الفائدة أن نعقد على الله أملاً إذا كان عاجزاً لا يقدر على شيء؟

وقوله تعالى: "رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين" يعني أنه هو الإله الذي يقوم بتربية كل العوالم. وأنه رحمان رحيم، وهو بنفسه مالك يوم الدين، ولم يجعل هذه السُّلطة في يد أحد غيره.

وقوله تعالى: "أجيب دعوة الداعي إذا دعاني".. يعني أنه يسمع دعاء كلِّ داعٍ ويردُّ على دعائه ويستجيب له.

وقوله تعالى: "هو الحي القيوم" .. يعني أنه الباقي للأبد، وأنه حياة جميع الأحياء وقوام الموجودات كلها. إذ لولا أنه الأزلي الأبدي لكان دائماً أبداً في قلق ووجل من موته قبل موتنا.

وقوله تعالى: "قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد" .. يعني أنه وحده إله، وليس بوالدٍ لأحد، ولا مولود لأحد، ولا نداءً له، ولا أحد من جنسه".

(فلسفة تعاليم الإسلام، الخزانة الروحية المجلد ص ٥٨-٦٢)

ويقول عليه السلام أيضاً:

"اعلموا أن هذه الديانة التي تُدعى المسيحية إنما هي دين بولس لا دين المسيح عليه السلام، إذ لم يعلم المسيح الثالث في أي مكان قط، بل لم يزل حتى وفاته يدعو إلى الله الواحد الذي لا شريك له. ثم بعد وفاته ظل أخوه يعقوب - الذي كان خليفة له وكان إنساناً صالحاً - يعلم وحدانية الله تعالى، وقد بدأ بولس يعارض هذا الرجل الصالح بدون داع، وأخذ يعلم الناس ما يتنافى مع عقائده الصحيحة، وتطرف في عقائده لدرجة أنه لفق ديناً جديداً، وأخرج جماعته من العمل بالتوراة كلية، وأخبر الناس أنه لا حاجة للعمل بالشرعية في الديانة المسيحية بعد فداء المسيح، وأن دم المسيح يكفي لغفران الذنوب، ولا حاجة للعمل بالتوراة. ثم إنه أدخل نجاسة أخرى في هذا الدين حيث أحل لهم أكل لحم الخنزير، مع أن المسيح عليه السلام عدّه في الإنجيل نجساً، فإنك تقرّ فيه قوله: "لا تطرحوا درركم قدام الخنازير" *، وحيث إن المسيح

قد سمي التعليم الطاهر درراً، فثبت بهذه المقارنة صراحة أنه قد أطلق على الشخص النجس خنزيراً. والحق أن شعب اليونان كانوا يأكلون لحم الخنزير كما يأكله كل الأوروبيين اليوم، فأحل بولس لحمه لجماعته تأليفاً لقلوب اليونانيين، مع أنه قد ورد في التوراة أن الخنزير حرام مطلقاً، حتى إن لمسه حرام أيضاً. خلاصة القول إن كل المفاسد والعيوب قد دخلت في هذا الدين بواسطة بولس". (جشمه مسيحي (ينبوع المسيحية)، الخزائن الروحانية المجلد ٢٠ ص ٣٧٤-٣٧٥)

ولقد قال المسيحي "إيدورد غبن" Edward Gibbon: "إن دين الإسلام منزّه عن الشكوك والشبهات. إن القرآن يمثل شهادة رائعة على وحدانية الله تعالى. وإن الرسول المكي قد قام بتفنيد عبادة الأصنام والناس والنجوم بالأدلة العقلية. إن ذلك المبدأ الأول الأساس - أي وجود البارئ تعالى - الذي أساسه العقل والوحي، قد أُرسيّت دعائمها بشهادة محمد (ﷺ)، ولذلك تجد أتباعه من الهند إلى المغرب يُعرفون باسم الموحّدين".

(Edward Gibbon, The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Vol.V. Page 177-178)

هذا هو إله الإسلام، وليس بوسع كل من عنده العقل والتدبر إلا أن يقرّ بأن القرآن الكريم قد قدم الأدلة والبراهين القاطعة التي تدل على وجود الله تعالى.

في الأخير أقول لكل مسلم أحمدي إن هذه الحرب المثارة ضد الإسلام لن تنتصر فيها إلا بالإجابة إلى الله تعالى والاستعانة به ﷻ. لذا عليكم أن تتضرعوا إلى الله تعالى وتدعوه أكثر من ذي قبل بأن يُرينا تجليات قدرته